المرأة العراقية وثقافة الحزن - دراسة ميدانية لعينة من النساء الأرامل في مدينة الديوانية

م. م. وسن حمودي حنيوي
كلية التربية للبنات/ جامعة القادسية

ملخص البحث

عرفت الثقافة العراقية الكثير من المعتقدات والطقوس والشعائر المتوارثة عن الموت ، وكان للمرأة نصيبها من هذه الثقافة التي أزدادت مظاهرها أتساعا في السنوات الأخيرة بأزدياد أعداد الموتى بسبب الحروب والأعمال الأرهابية ، أضافة إلى حوادث الموت العادية التي خلفت وراءها ملايين النساء الأرامل . وما يعنينا في دراستنا الحالية ليس الحزن الاعتيادي للمرأة وما يصدر عنها من أنفعالات متوقعة بعد وفاة زوجها ، لكن الذي يحدث اليوم هو مبالغات الزوجات في الحداد والحزن على أزواجهن المتوفين ، الأمر الذي أثار أهتمام الباحثة ودفعها إلى دراسة هذه الظاهرة ، من خلال:

١- التحقق من علاقة المتغيرات الفردية (كالعمر ، والتحصيل الدراسي ، والمهنة ، والخلفية الاجتماعية) بتطرف أو أعتدال الزوجة في الحداد والحزن على الزوج .

٢- بحث الصلة بين المشاركة الاجتماعية للنساء بالتعزية في تخفيف الأثار النفسية للحزن ورفع معنويات الزوجة المفجوعة بالوفاة .

شملت عينة البحث (١٥٠) أرملة محتدة من مراجعات دائرة الرعاية الاجتماعية وزائرات مرقد الأمام أبن الكاظم في مدينة الديوانية ، خلال المدة من (١/٣/ ٢٠١٧- ٣١/ ٣/ ٢٠١٧) وقد أعتمدت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة القصدية بأستخدام استمارة مقابلة تمتعت بالصدق والثبات وخضعت بياناتها للتحليل والمعالجة الأحصائية ، وقد أسفر البحث عن جملة من النتائج لعل أهمها :

١-وجود تطرف لدى الأرامل بالحداد على أزواجهن بالشكل الذي أثر على الحالة النفسية والأجتماعية والأقتصادية للزوجة الحزينة وأسرتها .

٢-كانت الزوجة والأم أكثر أقارب الزوج المتوفى تطرفا وأطالة لمدة الحداد الذي طالت مدته لسنوات وأحيانا طوال العمر.

٣-أشرت الدراسة وجود تنشئة أجتماعية لا سيما صغار الفتيات على طقوس وشعائر الحزن .

Abstract

I knew the Iraqi culture, a lot of beliefs, rituals and Alhaairalamtwarth about death, and women had their share of this culture, which increased its manifestations broadened in recent years, the increase in the numbers of the dead because of wars and acts of terrorism, in addition to the incidents of ordinary death that left behind millions of widows.

What concerns us in our current study is not the normal sadness of the woman and the expected emotions after her husband's death, but what is happening today is the exaggerations of wives in mourning and grief over their deceased husbands, which raised the researcher's interest and paid to study this phenomenon, through :

١-Verification of the relationship of individual variables (such as age, academic achievement, profession, social background) extremism or moderation wife in mourning and grief on the husband .

٢-Discuss the link between the social participation of women in condolence in alleviating the psychological effects of grief and raise the morale of the wife of death.

The study sample consisted of (١٥٠) widows from the reviews of the Social Welfare Department and visitors of the Imam Ibn Kadhim shrine in Diwaniyah city during the period from ١/٣/٢٠١٧ to ٣١/٣/٢٠١٧. The study adopted the method of the social survey using the sample questionnaire using the interview form Honesty and stability and subjected to data for analysis and statistical processing, and resulted in the search for a number of results, perhaps the most important:

١-the presence of extremism in the widows to widen their husbands in a way that affected the psychological, social and economic situation of the sad wife and her family .

٢-The wife and mother were the most close relatives of the deceased husband and prolong the mourning period that lasted for years and sometimes throughout life .

٣-The study referred to the existence of social upbringing, especially young girls, in rituals and rituals of grief

المقدمة :

عرفت الثقافة العراقية الكثير من المعتقدات عن الموت ، التي تمحورت حولها طقوس وشعائر متوارثة شكلت ثقافة الحزن ، وكان للمرأة نصيبها الأكبر في ممارسة هذه الثقافة ، والمساهمة في ثبات الأعتقاد بها ، من خلال تدريب الأمهات للبنات الصغيرات على ممارسة طقوس وشعائر الحزن كاللطم والبكاء على الموتى وإظهار مشاعر الحزن ، وقد لاحظت الباحثة من خلال تجربتها الميدانية ومشاركتها بالمآتم ومجالس التأبين أن هناك معاناة حقيقية لدى النساء المفجوعات بالموتى تتعلق بالغلو والمبالغة في طقوس الأحزان إلى الحد الذي تبقى الكثير منهن حزينات على موتاهن ، متوشحات بالسواد طوال حياتهن يفتشن عن مجالس الأحزان للتنفيس عن الغم الذي أصابهن ، والغريب أن لا يقتصر الاعتقاد بهذه الممارسات على العوام والجهلة من النساء ، بل دأبت على التمسك بها الكثير من المتعلمات أيضا. وقد أسهم أزدياد أعداد النساء المترملات والمفجوعات بالموت بسبب الحروب والأعمال الأرهابية في جعل الحزن حالة عامة في المجتمع العراقي وكثيراً ما تتكرر حوادث الموت داخل الأسرة الواحدة بحيث تشعر المرأة بأتساع مساحة الفقدان للأشخاص المهمين في حياتها وهو ما يعاضم من تصميمها على الأستمرار في الحزن لسنوات وربما مدى الحياة خلافاً لما نهى عنه الرسول الأكرم بقوله " لا يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت اكثر من ثلاث ليال إلا على زوج تحد عليه اربعة اشهر وعشرا "(البخاري ، ٢٠٠٢، ص٢١٣). وفي بحثنا هذا سنركز على التعريف بخصوصية ثقافة الحزن وأنعكاساتها على المشكلات التي تعاني منها المرأة العراقية الحزينة من خلال المعطيات النظرية والميدانية للدراسة التي أحتوت على فصلين :الفصل الأول تناول الجانب النظري وقد أحتوى المبحث الاول بعد المقدمة على عناصر البحث الأساسية وهي : (المشكلة والأهمية والأهداف ومفاهيم البحث المتمثلة بمفهومي : الثقافة والحزن) وأحتوى المبحث الثاني على الإطار التأريخي لثقافة الحزن لدى الأقوام البدائية والحضارات القديمة ، والديانات السماوية ، والتعريف بالوظيفة الأجتماعية لثقافة الحزن ، فيما تناول المبحث الثالث حزن المرأة في الموروث الثقافي العراقي بالإشارة إلى أهم عادات وتقاليد الحزن الشائعة في المجتمع العراقي. وتناول الفصل الثاني الجانب الميداني للبحث في ثلاثة مباحث: المبحث الأول تطرق الى الأطار المنهجي للبحث، والمبحث الثاني عرض وتحليل بيانات البحث، وتناول المبحث الثالث نتائج وتوصيات البحث، واخيرا خلاصة البحث .

الفصل الأول : الإطار النظري للبحث .

المبحث الأول: العناصر الأساسية للبحث .

أولاً - مشكلة البحث: أصبح الحزن خلال السنوات الأخيرة حالة عامة في المجتمع العراقي فالضحايا التي سببتها الحروب والأعمال الأرهابية خلقت ورائها ملايين النساء المترملات اللواتي حول الموت حياتهن إلى طقوس مأتمية، جعلت من البكاء ولبس السواد مظهراً عادياً في حياة المرأة العراقية. وبوسعنا ترصد توارث

هذه الثقافة بتكفل الأمهات اصطحاب البنات إلى مجالس الأحزان لتدريبهن على طقوس وشعائر الموت التي كونت ثقافة متكاملة في معالمها ورموزها وأساليبها ، لكن البعض من عناصر هذه الثقافة تعكس حالة عقيدية متخلفة . وما يعنينا في دراستنا الحالية هو ليس الحزن الأعتيادي للمرأة ، وما يصدر عنها من تعبيرات أنسانية متوقعة بعد وفاة زوجها لتعود بعدها إلى التكيف مع الحياة وتقبل الموت ، لكن الذي يحدث اليوم مبالغة الكثير من الزوجات المفجوعات بالأستغراق في الأحزان بالشكل الذي يتسبب في تفاقم أثار الموت سلباً في الحياة النفسية والاجتماعية الاقتصادية للمرأة المترملة وأسرتها المفجوعة بالوفاة وهو ما يؤشر صعوبة تكيف الأرامل مع آثار الموت وعدم تقبل حالة الفقدان والأستمرار في العيش على ذكريات الماضي والأعتقاد بالغيبيات والأفكار الخرافية عن الموت وعالم الموتى والممارسات الخاطئة التي تعشعش في عقول النساء الأرامل والتي تشير الى الشجن والآلم التي تعتصر نفس المرأة الحزينة تعبيراً عن حجم الفجيعة (الجوهري ،١٩٨٨، ص٢٥٧-٢٥٨). وكثيراً ما تتسبب بعض حالات الحزن والحداد في حصول أضطرابات نفسية وجسدية للنساء المفجوعات بالوفاة تبلغ احياناً حداً مرضياً يشذ عن السياق الطبيعي والمألوف بما يجعل نسب من النساء الأرامل يقدمن على إيذاء النفس أو الوفاة بعد مدة وجيزة من وفاة زوجها (سناء الخولي ، ١٩٨٩، ص٣٨٣) . فضلاً عما ينجم من أغراق المرأة في الحزن وعدم قدرتها على تقبل الموت والتكيف مع الحال الجديد لما بعد أنتهاء مدة الحداد الطبيعية من مشكلات أسرية واجتماعية ووظيفية لبعض النساء المترملات بسبب تقصيرهن في التزاماتهن، وعجزهن عن أنجاز متطلبات الأدوار الموكلة إليهن وقد يصل الحال بالمرأة الأرملة إلى الخمول في النشاط اليومي للعمل والواجبات البيتية مما ينجم عنه نفور الآخرين منها وأبعاد الناس عنها (كمال، ١٩٨٣، ص٢٧٣-٢٧٦). وكثيراً ما تشكل الكلفة المادية لثقافة الحزن تحدياً لحياة الأسرة وقدرة الأرملة على تحمل تبعاتها وربما كانت سبباً في معاناتها من العوز وضنك العيش المتأتية من التكاليف المبالغ فيها لطقوس وتقاليد الأحزان كإقامة الولائم والسرادقات الفخمة وتوزيع الطعام (الثواب) وغيرها من مظاهر البذخ غير المبرر التي تمتد احياناً إلى المباهاة في بناء القبور والزيارات المتكررة لها ووضع الأشياء المكلفة فيها المؤثرة على ميزانية الأسرة .

وفي ضوء ما تقدم يمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية :

١- ما علاقة المتغيرات الفردية والاجتماعية بصور ومستويات الحزن لدى المرأة .
٢- ما علاقة التنشئة الاجتماعية في اكتساب المعتقدات التي تمارسها المرأة في الأحزان .
٣- ما مظاهر ثقافة الحزن من المعتقدات والطقوس والشعائر المنتشرة بين النساء الحزينات

ثانياً - أهمية البحث : تكتسب ثقافة الحزن لدى المرأة بجوانبها المتعددة أهمية علمية بالغة في ميدان علم الاجتماع والأنثربولوجيا لما تحتله معتقدات وطقوس وشعائر الحزن من موقع متميز في الموروث الثقافي والاجتماعي للمجتمع العراقي غير أن هذا الموضوع لم يوله الباحثون الاجتماعيون ما يكفي من دراسات اجتماعية معمقة تتناسب وحجم الظاهرة ، لذلك فإن هذه الدراسة من الممكن أن تساهم في تعزيز المعرفة الاجتماعية العلمية في هذا الميدان .

وتزداد أهمية الدراسة من الناحية العملية في ظل أتساع مظاهر الحزن ودرجة الموت غير المعهودة التي خلفتها الحروب والأعمال الأرهابية وما سببته من أزدياد أعداد الأرامل والنساء المفجوعات بالموت. إذ يشير تقرير للأمم المتحدة أن هناك حوالي (٨) ملايين أرملة في العراق (كريم محمد حمزة ، فهيمة المشهداني ، ٢٠١٤، ص٣٥-٣٦) . الأمر الذي يتطلب الأهتمام بهذا الموضوع وعدم أغفال آثاره الأجتماعية والأنسانية على المرأة والأسرة والمجتمع .

ثالثاً – أهداف البحث : يمكن تحديد أهداف البحث بالآتي :

١- أنها محاولة للتعريف بجانب من الموروث الثقافي العراقي المتعلق بالصور الشائعة للمعتقدات والطقوس والشعائر لتعبير الرمزية الدالة على الحزن ومدى الأعتدال والتطرف في مراسيم التأبين التي تمارسها المرأة العراقية.

٢- التعرف على دور التنشئة الأجتماعية والموروث الثقافي في تدريب وأكتساب المرأة لثقافة الحزن .

٣- معرفة العلاقة بين المتغيرات الفردية والأجتماعية ، كالعمر، والمستوى التعليمي والمهنة ،والخلفية الاجتماعية ،ودرجة الصلة بالمتوفى ،ومدى ممارسة المرأة الأرملة لطقوس وشعائرالحزن .

رابعاً - في تأصيل مفاهيم البحث Concepts of the Research :

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمراً ضرورياً ولأزماً في البحوث الاجتماعية ، وكلما أتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح ، أمكن أدراك المعاني والأفكار المتضمنة في البحث (د .عبد الباسط محمد حسن ، ١٩٨٥ ، ص١٧٥) . وبالأستناد إلى ذلك تحددت مفاهيم البحث الحالي بالآتي :

١- مفهوم الثقافة : يعتبر مفهوم الثقافة من المصطلحات الأساسية في العلوم الأجتماعية ، وقد أدى شيوع أستخدامه في اللغة وأدبيات علمي الأنثروبولوجيا والأجتماع إلى ظهور معاني متعددة له ، نذكر منها :

أ- المفهوم اللغوي : إذ تشير الثقافة في اللغة العربية إلى أكتساب الخبرات والمهارات الأنسانية وتعلمها والحذف فيها وأجادتها (ابن منظور ، ١٩٥٥، ص١١٢) .

ب- والثقافة في الإطار الأنثروبولوجي ، كما وردت في موسوعة علم الأنسان : هي ذلك النمط من السلوك الذي يكتسبه الفرد منذُ ولادتهُ والذي تعلمهُ من الوالدين والأقران عبر عملية التنشئة والتطبيع الأجتماعي ، ليصبح ويبقى ذلك العضو المحدد في الجماعة التي أرتبط بها (D.Hunter,and p.Hwhitten.١٩٧٧,p.١٢٣-١٢٤) .

ولعل تعريف تايلور (Tylor) : برغم قدمهِ من أفضل ما قدم : إذ يعرف الثقافة بأنها "الكل المركب من المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والعرف والقانون ، وجميع القدرات والعادات التي يكتسبها الأنسان بأعتباره عضواً في المجتمع " (ابراهيم عيسى عثمان ، ٢٠٠٩، ص١٥٨) .

ويعرفها كلاكهون: بأنها السلوكيات والعادات والأفكار والمعتقدات والرموز التي يتعلمها أفراد مجموعة بشرية معينة يعبرون من خلالها عن مشاعرهم ويتبنون أنماط من السلوك المتفق عليها ويتناقلونها جيلاً بعد

جيل، كجزء من الميراث الأجتماعي الذي يقدم الحلول الجاهزة لمعضلات الجماعة (قيس النوري، ١٩٩٠ ص٧٧) .

ج- وجاء المفهوم الاجتماعي للثقافة كما أوضحه دوركايم (Durkhiem) : بأنها كيان كلي مركب من القواعد والمثل والتقاليد والقيم والأعراف الأجتماعية وغيرها من العادات والرموز والمعتقدات التي تحدد العلاقات الأجتماعية وتتحكم في صياغتها والتي تميز مجتمعاً بعينه وتستمر في الوجود قبل وبعد العلاقات التي تتكون بين هؤلاء الأفراد (د. محمد الجوهري ، ٢٠١٠، ص٨١) . وأضاف دوركايم أن عناصر الثقافة تمثل نسق القيم المشترك (ومنها ما يتعلق بالموت) ولهذا النسق رموز دالة على الحزن والأسى ، وتعمل الطقوس على تحديد التصورات الجمعية الخاصة ، وإعطائها صفة القدسية التي يكون لها وظيفة أجتماعية تعمل على تحقيق وحدة المجتمع وتكاملهُ (د. محمد الجوهري ، ٢٠١٠، ص٨٠).

فيما يذهب فيبر (A.Weber) الى تعريف الثقافة : بأنها جملة من العناصر الروحية والمشاعر والمثل المشتركة التي ترتبط في خصوصيتها بتفكير وسلوك جماعة انسانية معينة ونظراتهم للحياة ومشكلاتها ، وتعمل على تعزيز وحدتها وتضامنها الأجتماعي (مجيد حميد عارف ، ١٩٨٩، ص١١).

ويشير الأستاذ بارسونز (T.Parsons) بأن الثقافة : بوصفها نظام أجتماعي فأنها تعمل على ترويض دوافع الأنسان الروحية وتؤدي وظائف رئيسة منها :

أ- في المجال الأدراكي : تعمل الثقافة في هذا المجال نظاماً للعقائد لتفسير التساؤلات في ذهن الأنسان عن نفسهُ وعن الحياة والموت .

ب- في المجال الأجتماعي والأخلاقي : تعطي الأنسان معايير ومقاييس أخلاقية ورمزية لضبط وتنظيم سلوكهُ وصلاتهُ بالأفراد والآخرين ، وتقويم ما يفعلهُ غيرهُ من الناس (د. مجيد حميد عارف ، ١٩٨٩، ص٦٤) .

ت- إذ تحتوي كل ثقافة على قيم وطقوس ومعتقدات متوارثة تتضمن معاني رمزية بقيم المجتمع لها وزناً ، ترتبط عادة بالوجدان الأنساني وتكون مشحونة عاطفياً ، يحرص الناس على التمسك بها ، مما يؤدي الى تأثيرها في أتجاهات أبناء الجماعة الواحدة ومشاعرهم وأفعالهُ وطرق تفكيرهم (ابراهيم عيسى عثمان ، ٢٠٠٩، ص١٦٩). وهو ما يعبر عنه (الدكتور حامد عمار، ١٩٩٦، ص٧٢-٧٤) .بالنمط الثقافي للشخصية التي تنعكس في سلوك أفراد الثقافة الواحدة ونظرتهم للحياة ومشكلاتها . الأمر الذي يجعل مواقف الأفراد من بعض الأحداث والظواهر (كالموت) راسخة وفي دورة مستمرة متصلة من جيل إلى جيل دون أنقطاع ، ويكون فيه للكبار دورهم في تدعيم وأستمرار نقل هذا التقليد الثقافي الذي يجدونهُ عادياً ويحمل صفة القدسية كراسب ثقافي يسهم في توحيد الأستجابات العاطفية وترسيخ القيم المشتركة بين أعضاء المجتمع (هولنكراس ايكه، ١٩٧٢، ص٢٢٨) . والتي يختلف التعبير عنها من مجتمع لآخر ، لذا أرتبطت بالثقافة مصطلحات متعددة ، كالثقافة الشعبية أو الثقافة

الشائعة ، أو المعتقدات الثقافية ، ومنها ما يدخل ضمن معتقدات الموت والحزن (عاطف وصفي ، ١٩٧١، ٨٢-٨٣).

ثانياً- مفهوم الحزن (The Grief) : وردت في اللغة العربية العديد من الألفاظ المعبرة عن مظاهر الحزن وشدتهُ ودلالاتهُ النفسية والأجتماعية التي تجسد المعاني الروحية المتأصلة في النفس الأنسانية ومنها: (الغم ، الكرب، الأبلاس ، الغيظ، ، الجزع ، الأسف) . والحزن بمعنى الغم : هو ما يصيب النفس الأنسانية أو الجماعة من الخشونة والتحسر والتأسف بسبب من الجراحات والمآسي والموت (الراغب الاصفهاني ، ١٩٩٦، ص٢٣٢). ويأتي الحزن بمعنى الكرب : وهو مجزوم الحزن ، أو الغم الشديد الذي يأخذ بالنفس (ابن منظور ، ١٩٥٥ ، ص٧١١) .

وقد جاء في القرآن الكريم لفظة الكرب : دالة على الحزن الشديد الذي حل بأصحاب الفجيعة ، قال تعالى " وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَه مِنْ الْكَرْب الْعَظِيم " (سورة الانبياء ، الآية ٧٦) . والكرب العظيم : أي الحزن الشديد أو الغم الذي يصل حدهُ إلى القلب ، لما يلقاه الانسان من طول مدة الأذى (رياض حمود حاتم المالكي ، ٢٠٠٥، ص٢٤٩).

ومن ألفاظ الحزن الابلاس : أي الانكسار والسكوت من شدة الحزن ، ويقال أبلس فلان إذا سكت غماً (ابن منظور ، ١٩٥٥ ، ص٢٩-٣٠) ومن ألفاظ الحزن الجزع : ويعني يأس في الحال ، يصرف الأنسان عما هو بصددهُ ، ويقطعه عنه ، وهو حزن يعبر عن يأس المحزون دون أن يحصل له بعد ذلك خير(الراغب الاصفهاني ، ١٩٩٦، ص٩٢) . وقد وردت كلمة (جزع) في القرآن الكريم دالة على الحزن كما في قوله تعالى " إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا "(سورة المعارج ، الآية٢٠) .

ويأتي الحزن بمعنى الأسف : وَقَالَ تعالى "يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ " (سورة يوسف ، الآية ٨٤) . والأسف : وهو أشد الحزن ، أو المبالغة في الحزن والغضب على ما فاتهُ ، والأسيف : السريع البكاء والحزن ، أو المقهور من الحزن ومن التعبيرات الموحية بالحزن والتي تحتمل دلالات متعددة منها الأضطهاد والظلم (محمد جعفر العارضي ، ٢٠٠٨، ص١٠٥) .

وكذلك من مظاهر الحزن البكاء : وهو حال يظهر عن غم ، وفيه يقترن الحزن بسيلان الدمع على الخد والعويل ، وهذا البكاء يتفاوت في كثرته وقلته بحسب الغم الذي يصيب صاحبهُ وكثرتهُ دليل على أن الحزن الذي يصيب المفجوع هو ما بعده غم (رياض حمود المالكي ، ٢٠٠٥، ص٢١٥-٢١٦) . والبكي : الكثير البكاء، والتباكي تكلفة (المحيط ، ٤/ ٣٠٤) وقد وردت مادة بكى ومشتقاتها في القرآن الكريم دالة على الحزن ، كما في قوله تعالى " وجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ((سورة يوسف ، الآية ١٦) . وقوله " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ " سورة النجم ، الآية ٤٣) وقوله تعالى " فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " سورة التوبة ، الآية ٨٢) .

أما المفهوم النفسي للحزن : فأن له معاني عديدة إذ يرى فرويد أن الحزن (Grief) حالة مرضية باثولوجية تعبر عن مشاعر الأسى والأضطرابات النفسية المصحوبة بالعزلة والبكاء ، تحتاج في بعض الحالات إلى التدخل والمساعدة في المجال النفسي والأجتماعي لمساعدة الفرد الحزين على التكيف وتحقيق التوازن النفسي لتجاوز دورة الحزن والحداد (د. علي كمال ، ١٩٨٣، ص٢٢٩-٢٣٠) .

والحزن نوعان:

الأول – حزن طبيعي (Normal Grief) : وهو رد فعل أنساني ينتاب معظم الناس عند فقدان شيء أو موت شخص عزيز أو خسارة مادية أو معنوية كبيرة (قاسم هادي العوادي ، ١٩٩٢، ص٨٣) .

ثانياً- الحزن المرضي (Pothological Grief) : ويطلق عليه الغم الحاد (Acute Grief) وهو أحد أعراض الكآبة الأنفعالية التي تحدث عادة على فقدان أو موت شخص عزيز وتستمر أعراضها لمدة تزيد على ستة أشهر يبقى خلالها المفجوع بالموت منشغلاً بالبكاء على المتوفى يعاني من الضيق وأضطراب النوم والهلوسات والتصورات المتخيلة ، وتذكر الميت وبقاء صورتهُ ماثلة امامهُ ، وكأنهُ لا يزال حياً يسمع صوتهُ وحركاتهُ ويتخيل صورتهُ (د. هيثم الزبيدي ، ٢٠٠٧، ص٨٤) .

وفي وصف الحالة النفسية للمرأة الحزينة يلاحظ معاناتها من الأعراض الآتية :

١- القنوط والعجز واليأس والشقاء والعزلة .
٢- شعور بالخوف والرهبة من عالم ظالم أو دنيا معادية لا ترحم .
٣- شعور بالضيق وعدم تحمل الشدائد والمشاكل .
٤- أضطراب في النوم وقد تتخلله أحلام مزعجة .
٥- تجد الأرملة راحة وعزاء إذا تواجدت بين الأصدقاء أو معارف يخففون عنها معاناتها .(د. فخري الدباغ ، ١٩٧٧، ص١٠٧-١٠٨).

ويرد الحزن في معناه الأجتماعي على أنه : رد فعل أنساني ينتاب معظم الناس عند فقدان أو موت شخص عزيز يخل غيابه بالوضعية الأجتماعية ، والحالة النفسية للمفجوعين وما تقتضيه من ممارسة طقوس وشعائر معينة تعبر عن تضامن المعزين مع المرأة المفجوعة بالوفاة (انور قاسم العزاوي ، ٢٠٠٦، ص١٤) . وتطرح الباحثة المعنى الاجرائي الآتي لثقافة الحزن : هي عناصر متوارثة من التراث الشعبي الذي يضم المعتقدات والطقوس والشعائر المعبرة عن الغم والأسى تمارسها المرأة عن فقدان أو موت شخص عزيز لمدة من الحداد قد تطول أو تقصر حسب معنى وحجم الخسارة بالنسبة للمفجوعة بالوفاة .

المبحث الثاني - الإطار التاريخي لثقافة الحزن :

كانت أساطير ومعتقدات الشعوب البدائية والقديمة عن الموت وما تزال حقلاً خصباً للمعنيين بالدراسات الحضارية والأنثروبولوجيا لأهميتها في معرفة أصول كثير من طقوس وشعائر وتقاليد الحزن في المجتمعات المعاصرة بأعتبارها من بقايا الماضي الحضاري السحيق . إذ يذكر ادورد تايلور(Tylor) توارث الشعوب

للرواسب الثقافية الخاصة بالحزن التي وأنْ أختلفت في تفصيلاتها ما بين المجتمعات القديمة والحديثة غير أنها تتشابه في عموميتها من حيث أنها تعكس التضامن بين الناس في الشدائد وتؤدي وظيفة حيوية تتمثل في مساعدة المفجوعين لا سيما النساء على التكيف وتحقيق الطمأنينة النفسية في مواجهة آثار الموت (جاك لومبارد ، ١٩٩٧، ص٦٧) .وبتتبع مشاركة المرأة في طقوس وشعائر الحزن ، نجد لهذه الممارسات والتقاليد جذور مشابهة تمتد في أعماق سحيقة من تاريخ البشرية .

أولاً- الحزن في المجتمعات البدائية : كم يندهش المهتم بتتبع تأريخ الحزن عند البشر حين يقف على أنواع من الطقوس والشعائر والتقاليد المتشابهة المنتشرة بين الأمم المختلفة والتي تمتد إلى أعماق سحيقة في التاريخ تمارسها المرأة في مناسبات الحزن والموت إلى يومنا هذا . إذ تشير الدراسات الأنثربولوجية لسكان أستراليا الأصليين من قبيلة (وارامنكا) البدائية ، أن النساء يشكلن عصبة لممارسة طقوس الحزن تبدأ بالتجمع في مكان أحتظار المسجى تقودهن قريبات المتوفى حسب التقاليد المرعية في مقدمتهن (الأم ، الزوجة ، أو الأخت أو البنت والحفيدات وزوجات الأخوة وأمهاتهن) وتحيط بهن النساء الأخريات المعزيات يعولن طوال الوقت عويلاً مستمراً وبحركات هستيرية من الدوران الهائج بحرقة وشجن مفرطين ، ينهشن الوجوه من فرط الحزن والأسى إلى درجة يبلغ الحال ببعضهن حد الأغماء وفقدان الوعي دلالة على أن الجميع يحزن حزناً مشتركاً (حاتم الكعبي ، ١٩٧٣، ص٢٣٤-٢٣٥) . وكذلك الحال في مجتمع (أوماهو) البدائي إذ تقوم النسوة برثاء الميت ، وبعد الفراغ من دفنهُ توقد حول قبرهُ الشموع ، ثم يتردد أهله على قبرهُ بعد مضي (٤٠) يوماً على وفاتهُ وتبقى الزوجة ملتزمة الحداد لمدة سنة أو أكثر ، وتقص النسوة شعر الرأس أحياناً حزناً على الميت وتصبغ العائلة وجهها بالرماد ويلبس أفرادها الثياب البالية القديمة (حاتم الكعبي ، ١٩٧٣، ص٥٦١- ٥٦٢) .

ويذكر سبنسر وجيلين (Spencer and Gillen) أن من غرائب التقاليد وعادات الحزن لدى سكان أستراليا الأصليين أن المتوفى عنها زوجها يجب أن تظل مدة طويلة تبلغ أحياناً عاماً كاملاً صائمة عن الكلام (د. علي عبد الواحد وافي، ١٩٨٤، ص٥٦) . ويظهر أن شيئاً من هذا كان متبعاً في ديانة اليهود بدليل قوله تعالى على لسان مريم " انِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا "(سورة مريم ، الآية ٢٦).

ثانيا – الحزن في الحضارات القديمة : جاءت مشاركة المرأة العراقية في طقوس الحزن ممتدة بعيداً في تأريخ العراق القديم . وهناك أشارات إلى البكاء والحزن الجماعي على (دموزي) يرد ذكرها في النصوص المسمارية ، فنقرأ في ملحمة (جلجامش) أن البكاء كتب على عشتار من أجل زوجها (تموز) كل عام ، إذ كانت تقام مواكب للعزاء تحمل فيها المشاعل وتقرأ المناحات التي يغلب عليها طابع الحزن العميق والعاطفة الشديدة ، إذ تندب عشتار زوجها (دموزي) وتبكي عليه (بكاء الأم على أبنها) و(الحبيبة على حبيبها) و(العروس على عريسها) و(الزوجة على زوجها) (د. فاضل عبد لواحد، ١٩٨٦، ص١٦٨-١٦٩) . وكانت طريقة التعبير عن الحزن والحداد عند العراقيين القدماء تتم بنتف الشعر والنواح بأصوات عالية واللطم على الوجه ، وألقاء اليدين على الأرض وتمزيق الثياب وألقاء المفجوع بنفسهُ على الأرض ونشر الطين والتراب على الوجه أو بجرح

نفسهُ بسكين وهو مستغرق في العويل والإعلان عن الحداد بأرتداء ثياب خاصة به ، والبقاء طوال أيام الحداد منحني الرأس (هيثم الزبيدي ، ٢٠٠٣، ص٥٤) .

ويذكر أبن النديم عن مذاهب الكلدانيين المعروفين (بالصابئة) أن احتفالاتهم في شهر تموز تجري على غرار السنة البابلية ، فيقول عن ذلك أنه (في النصف من تموز يحتفل الحرانيون بعيد (البوقات) وهو (عيد النساء المبكيات) على الاله (تاوز) ببكاء النساء عليه ، وهذه المعتقدات من دون شك تأثير بابلي ومن رواسب الحزن الجماعي للنساء على تموز في معتقدات الصابئة الحرانيين (فاضل عبد الواحد ، ١٩٨٦، ص١٨٣) .

وفي مصر الفرعونية كانت النساء المفجوعات بالموت يعبرن عن مشاعرهن عند موت الأقرباء بلبس الملابس السوداء ونواحهن وصراخهن وشق جيوبهن ، ورفع الأصوات بالعويل والبكاء عند سير موكب الجنازة ، والمبيت بالمقابر ، إمعانا في التعبير عن الكدر والمواساة وضيق الحال ولتفريغ انفعالاتهن وهمومهن (احمد عبد الخالق ، ١٩٨٧، ص١٦٨-١٧١) . ولعل من المناسب هنا أن نشير إلى ما يعرف في الهند بشعيرة ساتي الهندوسية القديمة ، التي كانت تقضي على الأرملة بأن تحرق نفسها مع جثمان زوجها عند وفاتهُ . ولا يزال هناك كثير من الهندوس الذين يؤمنون بهذه الشعيرة ويمارسونها حتى الآن وخاصة ولاية راجينهان الهندية (سوزان موللر أوكين ، ٢٠٠٩، ص٢٨) .

ثالثاً - تقاليد الحزن في الأديان السماوية : أنتشرت تعاليم الحزن والبكاء بين العبرانيين ، إذ تذكر التوراة بهذا الخصوص أن النبي (حزقيال) جاء مدخل بيت الرب إذ وجد هناك نسوة جالسات يبكين على تموز ، وهو ما توارثه اليهود في أحزانهم (فاضل عبد الواحد ، ١٩٨٦، ص١٨٠) . وتنظر الديانة المسيحية للحزن على أنه حالة غير مرغوب فيها وهو مضعف للجسد والروح ومربك للحياة اليومية (هيثم الزبيدي ، ٢٠٠٣، ص٦٦) .

وفي الجاهلية كانت المرأة تشارك المآتم ومواساة أهل المتوفى بالعزاء وتفقد أحوالهم وكانت بعض القبائل العربية تتعامل مع المرأة عند وفاتها بأن لا عزاء عليها (حسين المحمدي بوادي ١٩٩٦، ص١٦١-١٦٢) . وينظر الدين الأسلامي إلى الحزن بأنه مكروه منهي عنه، لقوله تعالى "ولا تهنوا ولا تحزنوا" (سورة آل عمران ، الآية ١٣٩) . كما نهى النبي محمد (ص) عن الحزن والبكاء والحداد على الميت بقوله " اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن " (ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، ٢٠٠٢، ص٤١٠) . وفي النهي عن الحداد قال الرسول محمد (ص) "لا يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج ، تحد عليه أربعة أشهر وعشرا" (النوري ، ١٩٨٥، ص٥٦٠) . كما نهى الرسول (ص) النساء من تتبع الجنائز وعدهُ أمراً مكروهاً ، وهذا ما أخذ به الشارع رحمة بالنساء ودفعاً للفتنة ، إذ أرشدهن إلى التخلق عن أتباع الجنائز ونهاهن عن تشيعها ، لأنهن لسن من أهل تلك المواقف ، وليس لهن الحق في حضور ذلك الموكب الرهيب ، إذ خروجها لتشييع الجنازة ، يعرض الجنازة للخروج عن هدفها وهو الخشوع والتجرد وتذكر الموت (حسين المحمداوي بوادي، ١٩٩٦، ص١٦١-١٦٢) .

رابعاً - حزن المرأة في الموروث الثقافي العراقي: الحزن في الواقع هو نتاج الثقافة وعمليات التطبيع الأجتماعي إلى حد كبير ، ويبدو أن شخصية المرأة عبر التأريخ قد طُبعت على الحزن حتى برعت وتفننت فيه

بفعل طراوة عواطفها ورقة أحاسيسها وتأكيداً لذلك دعا أفلاطون إلى أن يترك العويل والنحيب للنساء لأنهن عرضة للأفراط في الحزن والحداد على الموتى (سوزان موللر أوكين ، ٢٠٠٩، ص٣٨) . وفي ذات المعنى وفي التراث العربي القول " فما نذب الموتى ولا تفقد المرضى ولا أعان على الحزن مثلهن " (الراغب الاصفهاني ، ١٩٦١، ص٣٢٥) . ويبدو أن حال المرأة العراقية لا يختلف عن ذلك وربما زاد عنه كثيراً ، إذ يتفق معظم دارسي شخصية المرأة العراقية توارثها لثقافة الحزن الذي أصبح من أهم ملامحها وجزءً مميزاً من نسيج حياتها اليومية ، ويستنتجون ذلك من خلال تحليل العادات والطقوس وشعائر الموت التي تعبر في جانب كبير منها عن المزاج السوداوي للمرأة وأعتيادها على معايشة ألهم والحزن (د. علي الوردي ، ٢٠٠٩، ص٣٣٤) . فهناك مواسم ومناسبات كثيرة للأحزان ، ومجالس تتولى فيها (الملايات) والخطباء والشعراء دور النعي والندابة المفوهة البارعة التي تؤجج الحزن بمتعة ، حتى صار التلذذ به مزاجاً عاماً بين الناس تظهر صورهُ حتى في مناسبات الأفراح، فنحن نبكي في الحزن وكذلك في الفرح ، إذ عادةً ما تتباهى النساء أيهن أوجع وأفدح حزناً من الأُخرى . (قاسم حسين صالح، ٢٠٠٨، ص١٧٦) . وتتصل هذه الخصوصية لثقافة الحزن بما يطلق عليهِ باحثي الشخصية (الروح المعيارية) أو (المزاج القيمي) الذي يتسم بالطابع الأنفعالي المنمط ويعطيه المجتمع قيمة عالية ويحرص على تنشئة الأفراد عليها (د. قيس النوري ، ١٩٩٠، ص١٥٠-١٥١) . لذلك نجد أن لكل ثقافة أنسانية علامات فارقة تميزها عن الثقافات الأُخرى ، وتميز الأنسان الذي يتبناها بشخصية تختلف عن أشخاص الثقافات الأُخرى (مجيد حميد عارف ، ١٩٩٠، ص٩٠) .

وهذ ما خلصت إليه الدراسات العراقية بتأكيدها أن المرأة العراقية تختلف عن نساء باقي أنحاء العالم في درجة العاطفة وفي طريقة التعبير (المبالغ فيها جداً) عن الحزن (أسماء جميل ،٢٠٠٦، ص١٨٨) . ومن هذه التعبيرات مثلاً النحيب والعويل والصياح واللطم والأستعدادات للموت بتحضير الأكفان وغيرها من ممارسات الحزن المماثلة التي تكون عالية الأنتشار بين النساء والتي تبدو واضحة عند وفاة الآباء أو الأزواج أو الأخوة أو الأبناء وغيرهم من الأقارب (قيس النوري ، ١٩٩٠، ص١١٩) . واخيراً لابد من الأشارة إلى أن تعليم أبناء الثقافة الواحدة طقوس ومعتقدات الحزن في سن مبكرة ، إنما يسهم في توحيد مشاعرهم في التعبير عن أنفعالهم بالموت ومشاركة الأخرين أحزانهم . وبذا تعطي الموت شيء من المعنى وتخلق لدى أعضاء المجتمع شعوراً موحداً ، بحيث تبقى حالتهم الذهنية في أوضاع متقاربة ومتشابهة ، مما يربطهم لا شعورياً برباط واحد يجعل الجميع يحرصون في الحفاظ عليه باعتبارهُ امراً مرغوباً فيه .

المبحث الثالث -عادات وتقاليد الحزن الشائعة في المجتمع العراقي :

أبتدع مجتمعنا مراسيماً ونظماً للتعزية وأظهار مشاعر الحزن والتي تعودت المرأة على ممارستها والعمل على الأستمرار عليها وأعتبارها ضرورية بالنسبة للمحزونات والمعزيات بالوفاة.

١- التنشئة الأجتماعية للمرأة على ثقافة الحزن : تعرف التنشئة الأجتماعية بأنها عملية تلقين الفرد المعايير والقيم الأجتماعية السائدة في مجتمعهُ بحيث يعتبرها – عندما ينضج- معاييرهُ وقيمهُ هو بعد أن يكون قد هضمها أو أستدمجها في شخصيتهُ (محمد الجوهري ، ٢٠١٠، ص٧١) . ولذلك يكون تأثيرها كبير في إحداث التوافق

النفسي للإنسان . وعادة فأن الثقافة تضع مسارات لتنشئة أفرادها على طقوس ومعتقدات الحزن ، تختلف ما بين النساء والصغار والكبار بحسب النوع والوضع الأجتماعي ، فهناك تنشئة خاصة بالإناث وأخرى خاصة بالذكور تكشف عن تنوع واسع في سلوك الإناث وسلوك الذكور في الأحزان داخل الثقافة الواحدة (د. معن خليل عمر، ١٩٨٢، ص١٩١). المرأة كغيرها من أفراد المجتمع تنمو شخصيتها في محيط ثقافي تكتسب من خلالهُ المعتقدات والعادات والتقاليد التي تسود في المجتمع الذي تعيش فيه ، عبر عملية تنشئة أجتماعية تأخذ صورة التطبيع أو التثقيف الأجتماعي الذي يقولب مفاهيم النساء عن الحياة والموت ضمن أطار أحتماعي محدد تنتظم حولهُ أنفعالات ومشاعر الحزن في مآتم تقتضي مشاركة الجميع فيها كواجبات مفروضة يتم تعلمها للمرأة في سن مبكرة كي ترتكز في عقولهن ومركبات شخصياتهن كمبادئ لا يجوز مخالفتها (مجيد حميد عارف، ١٩٨٩، ص٨٥-٨٦) . وتعد الاسرة أقوى عوامل توارث المجتمع للعادات والتقاليد الخاصة بالموت والحزن عن طريق عملية التنشئة الأجتماعية وتقليد الأبناء لآبائهم والبنات لأمهاتهن في ممارستها بأحترامها والنظر اليها كأشياء مقدسة يحرصن على الألتزام بها وعندما تكبر تقوم بنقلها إلى الأجيال اللاحقة كرواسب ثقافية تظل مؤثرة في سلوك النساء ومشاعرهن (سامية حسن الساعاتي ، ١٩٨٢، ص١٨٠). وأستنادا إلى هذه العملية الديناميكية فأن الشخص يكون هو حامل الثقافة وباعث الحركة في نقل الثقافة . ولعل هذا هو السبب الأساسي في بقاء الثقافة وأستمرارها ونقلها من جيل إلى جيل بقوالب سلوكية متماثلة يعبر من خلالها الأفراد عن مشاعرهم الحزينة (محمد لبيب النجيحي، ١٩٧٦، ص١٠٠) . بطرق يشتركون فيها مع غيرهم من أفراد المجتمع .

ولا شك أن لذلك دلالة تربوية واضحة تؤكد بأن الشخصية الإنسانية عندما تتشكل تأخذ أشكالاً تلائم النمط الحضاري الذي يسود المجتمع الذي نشأت فيه ، وهو ما يجعل سلوكيات الأفراد ومعتقداتهم على درجة عالية من الشبه الذي هو وليد النمط الحضاري العام . وفي إطار التنشئة الأجتماعية ومتطلبات العرف الأجتماعي أمتازت المرأة العراقية بضلوعها في ثقافة الحزن ، إذ نجد الأم دائماً تحرص على التطبيع الأجتماعي لبناتها على ثقافة الحزن وتعود الألتزام بها بفرض التبعيات الشرعية والعرفية التي ترافق المرأة منذ نعومة أظفارها .

٢- العدة والحداد على الموتى : عدة الوفاة في أصطلاح الفقه والقضاء :هي الفترة الزمنية التي تعقب وفاة الزوج ، وتبدأ فوراً بعد الموت ولو لم تعلم المرأة بالموت ومحرم عليها التزوج فيها حتى تنتهي (قانون الأحوال الشخصية رقم ٨٨، لسنة ١٩٥٩، المادة ٤٨) منه) . ومدة الحداد على الميت في الأسلام ثلاثة أيام فقط ولا يجوز أكثر من ذلك إلا للزوج ، فقد أذن للزوجة الحداد عليه مدة أربعة أشهر وعشرة أيام لغير الحامل ، لقوله (ص) "لا يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخرأن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا" (محمد رشيد رضا ،١٣٥١هـ ، ص١٧٣) .

وما يجب على المعتدة أمران : أحدهما :القرار في بيت زوجها لا تغادرهُ إلى أهلها حتى تنتهي عدتها . والثاني : الحداد للعدة من وفاة وذلك بأمتناعها عن الزينة والطيب وأظهار الأسى والحزن على زوجها الراحل

(د. احمد الكبيسي ، ٢٠١٠، ص١٨٥) .والحكمة من ذلك أن تزين المرأة أثناء العدة وعدم مبالاتها بالوفاء للزوج المتوفى يعد أعلام للرجال بطلبها للزواج وهو ما يعد نقصاً وشيناً على الزوجة (محمد رشيد رضا ، ١٣٥١هـ ، ص١٧٣) . ونقيضاً لهذه الصورة الدالة على عدم وفاء الزوجة للعشرة الزوجية نجد اليوم أعتياد النساء الحداد على موتاهن، وقد يسرفن في هذا ويقضين أعمارهن محتدات أمحاناً منهن في الحزن . فالبعض من النساء المفجوعات بفقدان أزواجهن يبقين حبيسات صدمة الموت لا يستكن للذي حدث وينظرن إلى أنفسهن كالميت في الحياة وكأنهن يشاطرن الزوج موته ما دمن أحياء ، وهذا ما أطلق عليه الباحثون (بالحزن المرضي Pothological Grief) (هيثم ، احمد علي الزبيدي ، ٢٠٠٣، ص٧). حيث تبقى المرأة مصرة على أستمرار حالة الحداد والحزن الشديد ولبس السواد بعد العزاء المتعارف عليها وأنتهاء مدة عدتها ، والذي قد يطول مدتهُ في بعض الحالات من سنة إلى عدة سنوات وربما طوال العمر خاصة على الأزواج توكيداً على أستمرار ذكرى الفقيد وعدم الأنفصال عنه كما لو كن يعاقبن أنفسهن على الموت (د. حاتم الكعبي ، ١٩٧٣، ص٢٤٠-٢٤١) .وحقيقة أن هذه الممارسات ربما يترتب عليها مخاطر صحية ونفسية بجعل المرأة أكثر ميلاً للأستسلام لقدرها والشعور بالشقاء وأنخفاض الروح المعنوية (سناء خولي ، ١٩٨٩، ص٣٨٣) . وعادة ما تحصل المرأة المفجوعة بوفاة زوجها على الأسناد العاطفي من بنات جنسها لتخفيف هموم العزلة والحزن ، من خلال الزيارات لمواساتها ومشاركتها مشاعر الاحزان .

٣- شعيرة البكاء والتباكي : البكاء من الآثار المعبرة عن حزن المفجوعين بالموت ويبلغ مداهُ بالأختناق بالعبرة والصراخ والعويل واللطم على الرأس والوجه (زينة العبودي ، ٢٠١٤، ص٥٦) . وقد برعت النساء بالبكاء إذ أن من طبيعتهن الأستجابة لدواعي الحزن ، ومن دأبهن النواح على موتاهن وقد يقضين أعمارهن في ذلك (محمد رضا رشيد، ١٣٥١هـ ، ص١٧٢) . وحقيقة فأن الشواهد والأمثلة الواقعية تؤشر ميل المرأة الشديد إلى البكاء وحساسيتها أتجاه المواقف التي تثير الحزن وربما تبكي أحياناً عن قصد وعمد (والمثل يقول البكاء سلاح المرأة) فهناك تسرب سهل في مجاري الدموع عند النساء بحيث يصعب السيطرة عليه في بعض المناسبات (عباس مهدي ، ١٩٨٧، ص٨٤) . فتظل الدموع للتنفيس عن آلامهن المكبوتة ، إذ أن البكاء كسلوك عاطفي يقتضي من المرأة أظهاره في مجالس الحزن بذرف الدموع أو التباكي ، بتمثيل النسوة البكاء بالصوت أو الحركات المعبرة عن الحزن كاللطم والنحيب من دون ذرف الدموع لتكون النسوة جزء من وقائع المواساة (حسن الشيرازي، الشعائر الحسينية ، ١٩٩٨، ص٦٠) .

وهذا التعبير عن الحزن بالتباكي يعكس كما يرى جوفمان (أحد رواد التفاعلية الرمزية) قضية التأثير المتبادل بين أفعال الشخص والآخرين فالمرأة المعزية بتباكيها تحاول أن تسيطر على أنطباعات الآخرين منها بأن تصور نفسها لأهل المتوفى بأنها مفجوعة بمصابهم لتؤثر فيهم مثلما تؤثر أستجاباتهم في سلوكها (أحمد ابو زيد ، ١٩٩٤، ١٨٥) .

مع الأشارة إلى أن الأسلام ينهى عن البكاء والحداد على الموتى كما ورد في قول النبي (ص) "الميت يعذب ببكاء الحي عليه " . وقوله (ص) " أن الله ليضرب الميت بصياح أهله عليه" (ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، ٢٠٠٢، ص٣١٢) .

وفي وصف الدكتور علي الوردي للشخصية العراقية إذ يقول (أن البكاء طبيعة كامنة في أعماق العراقي فتراه في خلوتهُ يتغنى بأغاني العويل والشكوى ولعلهُ يبكي تأثراً بها ... وهو من أكثر الناس خنوعاً وبكاءً على الأموات) (د. علي الوردي ، ٢٠٠٩ ، ص٢٦٥) .

٤- زيارة قبور الموتى : بعد أنتهاء مراسم العزاء تبدأ زيارة قبور الموتى حيث يجتمع ذوي الميت وأقرباؤهُ ومحبيهُ عند قبرهُ وتسمى هذه الزيارة (الأربعينية) وفيها تسيطر على الحاضرين مشاعر الحزن والبكاء ويقرأ القرآن وتوقد الشموع والبخور ويسكب الماء على القبر وتقدم الأطعمة كثواب ترحماً على الميت (كريم علكم الكعبي ، ٢٠١٠، ص٢٢٥) . ويذكر الباحثون صيغة ما تمارسهُ المرأة من الزيارات المتكررة بقبور الموتى في أيام محددة من الأسبوع (الخميس والجمعة) وفي مناسبات الأعياد ، وربما زارت بعض النساء من ترددها على المقابر بمناسبة وغير مناسبة بهدف التفريغ من الكرب الذي ألم بها (اسماء جميل رشيد ، ٢٠٠٦، ص١٦٤) .وقد تظهر بعض المترملات أضطرابات سلوكية تتمثل بقيامهن بسلوكيات غير مقبولة مثل بناء الأضرحة الكبيرة حول القبر ووضع صور وحاجيات للمتوفى فيها وكأن المرأة تحاكي في ذلك ما درج عليهِ قدامى العراقيين والفراعنة في دفن حاجيات المتوفى في قبرهُ ، وهذه الظاهرة قد أزداد أنتشارها في المجتمع العراقي منذ ثمانينات القرن الماضي ، وتكرست بعد ذلك في الأواسط النسائية أكثر من الرجالية رغم أن الرجال أيضاً يعتقدون بها (أسماء جميل رشيد ، ٢٠٠٦، ص١٦٥) . وقد ينسحب الأمر إلى شعور المترملة بالحاجة إلى زيارة الأماكن التي كانت تلك الأرامل وأزواجهن المتوفين يترددون عليها حيال حياة زوجها أو المستشفى التي توفي فيها (هيثم الزبيدي ، ٢٠٠٣، ص١٢) . والبعض من العوائل تشتري قطعة أرض في مقبرة كربلاء أو وادي السلام في النجف لتكون مثوى لأفراد العائلة بعد موتهم (كريم علكم الكعبي ، ٢٠١٠، ص٢١٩) . والزائر إلى المقابر بإمكان أن يلاحظ حالة ترقب الأحياء للموت بالشعارات المدونة على القبور (ولدتك أمك يا أبن آدم باكياً والناس حولك ضاحكا مسرورا فأحرص على يوم تكون فيه ضاحكاً والناس حولك باكياً مذعورا) (الباحثة) .

٥- ولائم الأحزان (تقاليد الوفاة والحزن) : هناك نظام لتقسيم العمل بين الذكور وإناث أهل البيت بدأً من لحظة الوفاة ففي الوقت الذي يختص الذكور بنصب السرادقات وتجهيز الأغذية وشراء المواد التي تحتاجها المآتم تشكل النساء مجموعات للعمل والمساعدة في أعمال التنظيف وأعداد الطعام والمشروبات كالشاي والقهوة داخل البيت لتقديمها إلى المعزين وهن ينضحن عرقاً وبعضهن يذرفن الدموع وقسمات الوجوه ونظرات العيون وأحياناً الصمت المفصح المعبر عن الحزن العميق (يعقوب افرام منصور ، ٢٠٠٧، ص١٣٠). وبعد أنتهاء الفاتحة تبدأ طقوس الثواب بإقامة والولائم وتوزيع الطعام ترحماً على الميت ، يكون خلالها للمرأة الدور الرئيس ، وقد جرت العادة بأن تستمر عملية توزيع الثواب أربعين يوماً مساء كل خميس

ولسبعة أسابيع بعمل سبعة ألوان من الطعام ويغلب على الآكلات المقدمة ثواباً الأطعمة التي كان يفضلها المتوفي حال حياتهُ ، وعادة ما يكون من بين أصنافها الخبز والتمور والخضار (كريم علكم الكعبي ، ٢٠١٠، ص٢٢٥) . وأعتادت العوائل العراقية التضحية بذبح العجول والخراف ترحماً على أرواح الموتى ، إذ يحرم على أقرباء المتوفى كلها بإقامة الولائم وتوزيع لحومها على الفقراء والبر بالمساكين أمتثالاً لقوله تعالى "فكلوا منها واطعموا البائس الفقير" (سورة الحج ،الآية ٢٨) . وقد تواصل العوائل إقامة هذه الولائم بكل ذكرى سنوية للوفاة مما يكون سببا لأثقال كاهل الأسرة (د. علي عبد الواحد وافي ، ١٩٨٤، ص٨٠) .

٦- الشعائر الحسينية : يرتبط مفهوم العزاء والتعزية عند الوفاة بالشعائر الحسينية التي شكلت محركاً ديناميكياً ومكوناً أساسياً من مكونات العقل الجمعي لثقافة الحزن عند العراقيين عموماً والمرأة على وجه الخصوص ، بأستذكار النساء فاجعة الطف في مجالس الحزن التي كثيراً ما تحيا ذكراها في مآتم الحداد التي تقام على موتاهن (محمد مهدي شمس الدين ، ٢٠٠٠، ص٦١). إذ أستطاعت هذه الواقعة من خلال ما تحويه من مظاهر عزائية صادقة للمشاعر الأنسانية من رثاء ومناحات وما تحتله من قيم كحالة رمزية معبرة عن عظم المواساة أن تنظم الحياة الأنفعالية والعاطفية وتمنح المفجوع القوة المعنوية التي تخفف عنه آثار الوفاة والحزن (حسين علي قيس ، ٢٠٠٧، ص١٧٥) . وعادة فأن النساء من البنات والفتيات والأطفال ينشأن على طقوس الحزن الحسيني منذ الصغر، بلبس البنات السواد وأرتداء النساء كبيرات السن الملابس السوداء الطويلة الفضفاضة التي تغطي البدن كاملاً من هامة الرأس إلى أخمص القدم (المسمى بالهاشمي) فضلاً عن الربطة السوداء (الشيلة) والجواريب السوداء والبوشية (الحجاب المنسدل على الوجه (ياس خضير عباس العباس، ٢٠١١، ص١١٣). وقد حرص بعض المهتمين بثقافة الحزن في المجتمع على توضيح مجموعة من التطابقات بين طقوس الحزن الجماعي ، الأسطورة البابلية في طقسها الأحتفالي بالمناحة التيموزية (مأساة عشتار) كما عرفها العراقيون القدماء مع المناحة الكربلائية الحزينة في أعطاء كل منهما للتضحية والفداء معنى أنسانياً خالداً للوفاء ،لا زالت المرأة العراقية تسترجع ممارسة طقوسها في الأحزان إلى يومنا هذا (ياس خضير عباس العباسي ، ٢٠١١، ص١٢٦).

٧- الوظيفة الأجتماعية لثقافة الحزن : يستخدم (رادكليف براون) مفهوم الوظيفة بمعنى (فائدة) وأحياناً تعني (معنى) ، فحين يحدثنا عن (الشعائر الجنازية) بين الإندمانيين فأنما يحدثنا عن (معنى) الشعائر بالنسبة للمجتمع وتفسيرهم لتلك الشعائر التي يحاول أن يبحث عن الأسباب التي تدفع المفجوعين بالوفاة والمعزين نحو سلوك معين يفرضه الوسط الأجتماعي والبيئة الفيزيقية (قباري محمد اسماعيل ، د.ت، ص٢٧٦-٢٧٧) . فالشعائر وطقوس التأبين من حيث هي وظيفة أجتماعية تعبير عن ألترابط الوجداني بين أفراد المجتمع ذلك ألترابط الذي يؤكد التضامن بين أفراد عصبية الحزن من جهة أخرى (مجيد حميد عارف ،١٩٩٠، ص٦٦) .ولقد ساهم (دوركايم) في بلورة وفهم وظيفة ثقافة الحزن بقوله أن قوة الطقوس والشعائر الأحتفالية بالموت تلعب شتى الأدوار الأجتماعية والروحية والأخلاقية التي تسهم في إعادة إنشاء الزمرة من خلال إحياءها للذاكرة الجمعية وإعادة توكيد تضامنها الأجتماعي في مواجهة التوترات التي تنشأ عن الموت (فالح عبد الجبار ، ٢٠١٠، ص٣١٣) . إذ عادة ما تطلب ممارسة شعائر الحزن من النساء المشاركات في مجالس الحزن

الإلتزام بإظهار التأثر والأسى على الميت بلبس السواد ، والبكاء، واللطم والنواح تعبيراً عن أنفعال الحزن وكنوع من المواساة لأهل الميت . وهذه القاعدة من المشاعر المشتركة أمر مهم لأنها تمكن جماعة الحزن من الأتصال والتفاعل والتفاهم ، إذ تستطيع كل واحدة من النساء المحزونات توجيه سلوكها بما يتناسب مع توقعات الأخريات كما تستطيع توقع سلوك أعضاء الجماعة الآخرين . فالأغلب أن تكتسب المرأة الحزينة منظور الجماعة ، وكذلك تتوقع سلوك الآخرين ضمن نظام معياري مشترك تعتمد تأجيج العواطف في المناسبات الحزينة (أبراهيم عيسى عثمان ،٢٠٠٩، ص١٤٥). ويقربنا هذا الوصف من مفهوم ما يطلق عليه (هربرت ميد G.H.Mead) الذات المعمم Generrelised other) الذي يوضح كيف يتحكم المجتمع بسلوك الفرد طبقاً لمفهوم تعميم الآخر (محمد علي محمد، ٢٠١٤، ص٣٨٥). وطبقاً لهذا المعنى أصبح من شأن طقوس ومعتقدات الحزن أن تثير أولاعاً وأنفعالات متشابهة تدعم الوحدة العاطفية بين النساء المفجوعات والمعزيات ، إذ من خلالها يمكن للمرأة المفجوعة بالوفاة أن تدرك تلاحم عواطف النساء الأخريات اللواتي يشاركنها أنفعالاتها ومصيبتها ، فتشعر بالأرتياح البالغ والمواساة التي ترفع معنوياتها وتخفف منها ثقل الحزن ، وعادة فأن النساء من ذوي القربى والجيران يكثفن حضورهن مآتم الحزن حال سماعهن نبأ الوفاة بحشود متراصة لمواساة المرأة المفجوعة بالموت ، ليظهرن تكاتفهن وحرصهن على المشاركة بفعاليات الحزن وطقوسه كجزء من الألتزامات الأخلاقية المتبادلة بين النساء أزاء بعضهن في مواقف الحزن الذي كثيراً ما يتم من خلالها تبادل الواجبات المادية .

الفصل الثاني – الجانب الميداني للبحث

المبحث الأول - الإطار المنهجي للبحث : يوفر الإطار المنهجي للبحث أستقصاء عملي لفرص وأختبار أجابات المبحوثين ضماناً للوصول إلى نتائج عن واقع المشكلة التي يدور حولها البحث بما يمكن أن يساعد على حلها.(جود . وليام . ج، بوك ك، ترجمة ابو النجا محمد المعمري ، ٢٠٠٩، ص٦٦) . وتحقيقاً لذلك تحدد الإطار المنهجي للبحث بالآتي :

اولاً: نوع البحث ومناهجه ومجالاته :

١- نوع البحث : يعد البحث الحالي بحثاً وصفياً لثقافة الحزن عند المرأة ، بتصويرها كمياً عبر دراسة عينة محددة عن طريق جمع البيانات والمعلومات المقننة ميدانياً عن الظاهرة وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها ، ومن ثم يمكن تعميم النتائج على باقي أفراد مجتمع البحث (د. عبد الباسط محمد حسن ، ١٩٨٩، ص٢٢١) .

٢- منهج البحث (The Research Method) : المنهج بصفة عامة هو الترتيب المنظم للعمليات العقلية بهدف الكشف عن الحقيقة العلمية والبرهنة عليها أستناداً إلى قواعد يهتدي بها الباحث (زيدان عبد الباقي ، ١٩٨٠، ص٢٥٩) . وهذا يعني أن المنهج مكانهُ في المعرفة العلمية ولغة العلم ، وأنه لا يمكن لأية دراسة أو بحث سوسيولوجي أن ينجح دون أتباع منهج علمي للتحقق عن سلامة المعلومات والبيانات عن مشكلة البحث مع ملاحظة أن تنوع الظواهر والمشاكل الأجتماعية وتنوعها يقتضي من الباحث أختيار المنهج الملائم

لمتطلبات موضوع الدراسة أو البحث (معن خليل عمر، ١٩٨٣، ص٤٣-٤٤) . وعليه فقد أستخدمت الباحثة منهج المسح الأجتماعي في البحث الحالي .

منهج المسح الأجتماعي (Social Survey Method) : تتفق تعريفات المسح الأجتماعي بشكل عام على أنه يهدف إلى الدراسة العلمية الميدانية للظاهرة الموجودة لدى جماعة معينة وفي مكان معين ، كما أنه ينصب على الوقت الحاضر ، وذلك عن طريق جمع بيانات كمية من مجتمع البحث وتحليلها تحليلاً أحصائياً يوصل الباحث إلى نتائج نهائية ، تلقي الأضواء على طبيعة مجتمع الدراسة ، والقوى الموضوعية والذاتية المؤثرة فيه (لويس كوهين ، لورتس ماينون ، ١٩٩٠، ص٦٢) .

وقد أختارت الباحثة المسح الأجتماعي بطريقة العينة أختصاراً للوقت والجهد مع مراعاة تمثيلها لمجتمع البحث تمثيلاً صادق وحقيقياً .

٣- مجالات البحث (Aveas of Research) : أن لكل دراسة علمية حدود ترسم الإطار الذي يدور حولها البحث ، وقد تحددت مجالات الدراسة الحالية بالآتي :

أ- المجال المكاني : ويقصد به المنطقة الجغرافية التي يجري فيها البحث ، وقد تحددت بمدينة الديوانية (مركز محافظة القادسية) .

ب- المجال البشري : ويقصد به وحدات العينة التي تمت دراستها ، وقد تمثلت وحدة العينة بالنساء الأرامل المحتدات عن وفاة .

ت- المجال الزماني : ويقصد به المدة التي أستغرقتها أعداد الدراسة ، وقد أمتدت من (١٥ / ٢ / ٢٠١٧) لغاية (١٥ / ٨ / ٢٠١٧) .

ثانياً: تصميم العينة (The Research Sample) : أن تصميم العينة الأحصائية يتطلب تحديد الأطر التي أعتمدها الباحث كتحديد نوع العينة وحجمها والمنطقة الجغرافية التي سحبت منها ، وسوف تقوم الباحثة بإيجاز هذه الخطوات العلمية كما يأتي :

*أختيار نوع العينة وحجمها : العينة في تقنيات البحث العلمي تعني : أختيار عدد المفردات (أي جماعة صغيرة) من بين وحدات جماعة كبيرة لدراستها عوضاً عن الدراسة الكاملة لمجتمع الدراسة شريطة أن يمثل هذا الجزء (العينة) عناصر المجتمع تمثيلاً دقيقاً وصادقاً (عبد الغني عماد ، ٢٠٠٧، ص٥٩) .

ونظراً لكثرة التعقيدات والأشكالات في تحديد إطار العينة المناسب لإجراء الدراسة الحالية لم يكن أمام الباحثة سوى أسلوب الأنتقاء الذاتي القائم على الضرورة العلمية بحسن تمثيل العينة المختارة لمجتمع البحث ، وتحقيقاً لذلك أعتمدت الدراسة نموذج العينة القصدية العارضة ، وفي هذا النوع من العينات يتجه الباحث إلى أختيار الحالات التي تصادفه وجمع المعلومات ممن يترآى له تمثيلها لمتغيرات مشكلة البحث إلى أن يحصل على العدد المطلوب وهذا النموذج من العينة يستخدم بكثرة في الدراسات الأستطلاعية (زيدان عبد الباقي ، ١٩٨٠، ص١٧٣) . وتبعاً لذلك قامت الباحثة بزيارات متكررة الى دائرة الرعاية الاجتماعية قسم رعاية الأسرة

ومرقد الأمام أبن الكاظم(ع) في مدينة الديوانية ، إذ حرصت الباحثة على اللقاء بالنساء المترملات اللواتي يصادف الباحثة وجودهن في تلك الأماكن وتبعاً لذلك توزعت عينة البحث على الشكل الاتي :

جدول(١) يوضح أختيار نوع العينة وحجمها

مكان اختيار وحدات العينة	العدد	%
دائرة الرعاية الاجتماعية	٧٥	٥٠
مرقد الامام ابن الكاظم	٧٥	٥٠
المجموع	١٥٠	١٠٠

ثالثاً: أدوات جمع البيانات والوسائل الأحصائية .

١- أدوات جمع البيانات (Data collection tools) : أن جمع البيانات والمعلومات يحتاج إلى جملة أدوات علمية معتمدة في البحث العلمي ، وقد أستخدمت في البحث الأدوات الآتية :

أ- الملاحظة (Observation) : وتعد الملاحظة من الأدوات المهمة في البحث العلمي وهي تنطوي على معنى المتابعة وتحتوي على الأستنتاج العقلي (عبد الغني عماد ، ٢٠٠٧، ص٦٩) .

وقد أعتمدت الباحثة الملاحظة بالمشاركة من خلال ممارستها أدوار الحزن بصفة مفجوعة بالموت أو مشاركة في مجالس العزاء النسائية ، الأمر الذي ساعد على تسجيل الكثير من الملاحظات عن طقوس وشعائر الحزن النسائي وتوظيفها في التحصيل البياني للمعطيات التي وردت في الأستبيان .

ب- الاستبانة (Questionnaire) : يعتمد الأستبيان على أستنطاق المبحوثين بواسطة أسئلة مكتوبة من أجل الحصول على أجاباتهم التي يتوقع الباحث أن تكون مفيدة لبحثهُ وتساعد بالوصول الى اجابات عن تساؤلات البحث واعتد الباحث (الاستبيان المباشر) الذي يتم توزيعهُ من الباحث مع توضيح أي أستفسار أو أي ألتباس يعترض المبحوثات ، كما قامت الباحثة بملأ قسم من الأستمارات بنفسها اثناء المقابلة مع المبحوثات الأميات .وقد أحتوت الأستبانة على :

- البيانات والمعلومات الأولية عن المبحوثات مثل (العمر ، المستوى التعليمي ، محل الإقامة ، المهنة ، عدد أفراد الأسرة ،..الخ).
- بيانات خاصة عن ثقافة الحزن وطريقة التنشئة على الطقوس وشعائر الموت والحزن ، وصور التصرف في ممارستها .

وقد مرت عملية تصميم الأستبانة بمراحل أساسية هي :

أ- إعداد أولي للأستمارة في ضوء قراءات الباحثة أعتماداً على المتغيرات التي تنطلق من أهداف البحث وتساؤلاته .

ب- أختبار صدق الأستبانة ويعني صحة أو صلاحية أداة الأستبيان لقياس ما وضعت لقياسه وقد تم ذلك من خلال عرض الأستمارة الأولية على محكمين علميين مكونة من سبع خبراء من الأساتذة المختصين بعلم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا لغرض التحقق من مدى كفاءتها في جمع البيانات ، إذ كان لملاحظاتهم

وتوصياتهم العلمية أثرها في تعديل صياغة بعض الأسئلة وعند أخضاع الأستمارة للأختبار الأحصائي بلغت درجة الصدق الظاهري للأستمارة (٩٣%) وهذه النتيجة أعطت تفويضاً علمياً بإمكانية أستخدام الأستبانة في جمع البيانات المطلوبة للدراسة .

ت- ثبات الأستبانة : ويتم قياس معامل الثبات بإعادة الأختبار للتحقق من وضوح الأستبانة وفهم المبحوثين لفقراتها بتطبيقها على مجموعة من الأفراد ثم إعادة الأختبار على المجموعة نفسها بعد مدة زمنية معينة ، فقد قامت الباحثة بتطبيق الأستبانة على عينة أستطلاعية ضمت (١٤) محزونات من قبل الباحثة ، أعطيت لكل واحدة منهن رمزاً ، وبعد أسبوعين أعيد الأختبار على المجموعة نفسها (معن خليل عمر، ١٩٩٦، ص٧٦) . وبأحتساب معامل الترابط المرتبي بين المقابلتين الأولى والثانية كانت قيمة الترابط (٩٢ , ٠) أي وجود ترابط مرتبي عالي بين الأجابات وهذا يشير إلى درجة عالية من الثبات تسمح للباحثة بأستخدام الأستبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة .

٢- الوسائل الأحصائية (Statistical Measures) : أستخدمت الباحثة عدداً من الوسائل الأحصائية في عملية تحليل البيانات الأحصائية وهي :

أ- النسبة المئوية (Percentage) : الجزء / الكل = ــــــ × ١٠٠

وقد استخدم القانون في أظهار النسب المئوية لتكرار الأجابات في كل الجداول .

ب- الوسط الحسابي (Arithmetic Mean): وقد أستخدم لتفسير البيانات الخاصة بالعمر ومدة الحزن .

مج م ك / مج ك

ت- الأنحراف المعياري (Standard Deviations) :

ع = √(مج ك س٢ / ن - (ك س / ن)٢)

وقد أستخدم لمعرفة الفرق المنظم الصاعد والنازل من نقطة الوسط الحسابي التكراري لأعمار المبحوثين .

ث- قانون الوزن الرياضي : تكرار كل فقرة / عدد المبحوثين وترسم أستخدامه مع جداول التسلسل المرتبي .

ج- قانون أختبار مربع كاي (كا٢) :

ح- م

كا٢= (————)٢

م

ويستخدم لأختبار العلاقة بين الظاهرة المبحوثة والعوامل المؤدية إليها أو العوامل المستقلة (احسان محمد الحسن ، ١٩٨٦، ص١٦٨) .

المبحث الثاني – عرض وتحليل بيانات البحث :

أولاً - البيانات الأجتماعية لوحدات العينة

١- التوزيع العمري : العمرالحالي للمبحوثات : لقد تضمنت البيانات الأجتماعية لوحدات العينة أن أعمار النساء الحزينات تضم ضمن فئات عمرية مختلفة تبدأ بالفئة أقل من (٢٠سنة) وتنتهي بالفئة (٦٠سنة) فأكثر وهذا يعني ألتزام المرأة بالحداد على الموتى بغض النظر عن المرحلة العمرية وفاء منها للحياة الزوجية وألتزاماً بالواجبات المعرفية والشرعية المفروضة عليها إذ بلغ الوسط الحسابي لأعمار النساء الحزينات (٥, ٣٧) سنة . وقد توزعت الفئات العمرية للنساء الحزينات إلى ست فئات ، الفئة الاولى (اقل من ٢٠) سنة التي تضمنت (١٥) مبحوثة وبنسبة بلغت (٨٠%) من حجم عينة النساء الحزينات البعض منهن مضى على زواجهن أقل من سنة . الفئة الثانية (٢٠-٢٩) سنة أحتوت (٢٦) مبحوثة وبنسبة بلغت (٣, ١٧%) من حجم عينة النساء الحزينات وجاءت الفئة العمرية (٣٠- ٣٩) سنة بأعلى حالات الحزن تكراراً وقد تمثلت بـ(٤٣) مبحوثة وبنسبة بلغت (٧, ٢٨%) من العينة تليها تكراراً الفئة العمرية (٤٠-٤٩) سنة وقد تمثلت بـ(٤١) امرأة حزينة وبنسبة بلغت (٣, ٢٧%) من مجتمع الدراسة ، ثم تبدأ حالات الحزن بالأنخفاض إذ سجلت الفئة العمرية (٥٠-٥٩) سنة (١٤) أمرأة حزينة وبنسبة بلغت (٣, ٩%) من حجم العينة . وأخيرا جاءت الفئة العمرية (٦٠ سنة فأكثر) بعدد(١١) امرأة حزينة وبنسبة بلغت (٤, ٧%) من عينة النساء الحزينات . وربما أسهم ثقل ألهم والفراق وصعوبة الإيفاء بمتطلبات الحياة في تقصير أعمار الكثيرات من النساء الحزينات . والجدول الاتي يوضح ذلك :

جدول (٢) يوضح التوزيع العمري للنساء الحزينات

الفئات العمرية	العدد	%
اقل من ٢٠ سنة	١٥	١٠
٢٠ - ٢٩	٢٦	١٧,٣
٣٠ - ٣٩	٤٣	٢٨,٧
٤٠ - ٤٩	٤١	٢٧,٣
٥٠ - ٥٩	١٤	٩,٣
٦٠ فأكثر	١١	٧,٥
المجموع	١٥٠	١٠٠

٢- مهنة المرأة الحزينة : أن طبيعة عمل المرأة يؤثر ويتأثر إلى حد بعيد بحالة التغيرات التي تحدث عند الوفاة ، البعض منها يؤثر بدرجة كبيرة على الجو الأسري وعلى علاقاتها الوظيفية بما ينعكس

سلباً على نفسية المرأة الحزينة وعلى تفاعلها مع الآخرين سواء في الأسرة أو الوظيفة أو المجتمع ، إذ تشير بيانات البحث إلى أمتهان المرأة الحزينة مهناً متعددة أختلفت تبعاً لها فقرات حدادها على الموتى ، جاءت مهنة ربات البيوت بنسبة (٧٤%) من حجم عينة البحث وهي أعلى النسب ، وقد توزعت مدة حداد ربات البيوت (٧, ١٨%) منهن لمدة(دون سنة – ٣ سنوات) فيما بلغت مدة حزن (٧, ١٢%) من ربات البيوت ما بين (٤-٦ سنوات) ، وحزنت (٣, ١٩%) من ربات البيوت مدة(٧-٩ سنوات) ، وبلغت مدة حزن (٣, ١٣%) من ربات البيوت الأرامل مدة (١٠ سنوات فأكثر) وقد بلغ متوسط مدة حزن المرأة الحزينة من ربات البيوت (١, ٦) سنة ، وهذه النتيجة تؤكد صعوبة تقبل المرأة ربة البيت حالة الفقدان لأنها تعتمد في أعالتها بلا شك على المتوفى بشكل يكاد يكون تاماً ، الأمر الذي يزيد وقع الموت عليها . فيما بلغت أعداد النساء المترملات اللواتي يمتهن مهناً حرة(٢٨) امرأة يمثلن (٧, ١٨%) من عينة البحث ، توزعت مدة حدادهن على أزواجهن بشكل تنازلي مع تقدم مدة الوفاة ، إذ بلغ متوسط مدة حزن هذه الفئة من الأرامل الممتهنات لمهن حرة (٧٨, ٤) سنة منهن (٦, ٨%) حزن لمدة تراوحت ما بين (أقل من سنة – ٣ سنوات) و(٣, ٥%) منهن حزن (٤-٦ سنوات) و(٢%) منهن حزن (٧-٩سنوات) و(٧, ٢%) منهن حزن عل أزواجهن (١٠ سنوات فأكثر) وهذه الفئة من الأرامل اللواتي أمتهن مهناً حرة هن من المعيلات لأسرهن وربما أستعملت البعض منهن أطفالها في العمل المبكر معها . وأخيراً أمتهنت (١١) أرملة مهنة العمل الرسمي وبنسبة بلغت (٣, ٧%) من عينة توزعت بحزن (٨ , ٤%) منهن لمدة تراوحت ما بين (دون السنة – ٣ سنوات) و(٧, ٢%) منهن حزن لمدة (٤-٦سنوات) . وبلغ متوسط فترة الحزن لهذه الفئة من النساء الموظفات الحزينات (٠٩, ٣) وهي أقل النسب . ولغرض التحقق من مدى وجود علاقة بين مهنة المرأة المحتدة ومدة الحداد أظهرت نتائج اختبار(كا٢) وجود فرق معنوي ، إذ لغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٨٢, ١٢) وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدولية البالغة(٥٩, ١٢) على مستوى ثقة(٠٥, ٠) ودرجة حرية (٦) ، مما يعني وجود فرق معنوي يؤشر أن المرأة ربة البيت أكثر حزنا من سواها من النساء اللواتي يمتهن مهنا حرة أو رسمية ، وهذا أمر طبيعي لأن المرأة ربة البيت تعيش فراغ أكبر يجعلها نكابة الحزن وتعايش ذكرى المتوفى التي تبقى لا تفارقها ، في حين أن المرأة العاملة لديها مجال وهو العمل الذي يخفف عنها فراق الموت والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (٣) يوضح مهنة المرأة المترملة وعلاقتها بمدة الحزن والحداد على المتوفى

المهنة / المدة المنقضية على الحزن بالسنوات	ربة بيت		مهن حرة		موظفة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
أقل من سنة – ٣	٢٨	١٨,٧	١٣	٨,٦	٧	٤,٧	٤٨	٣٢
٤ - ٦	٣٤	٢٢,٧	٨	٥,٣	٤	٢,٧	٤٦	٣,٧
٧ - ٩	٢٩	١٩,٣	٣	٢	-	-	٣٢	٢١,٣
١٠- فأكثر	٢٠	١٣,٣	٤	٢,٧	-	-	٢٤	١٦
المجموع	١١١	٧٤	٢٨	١٨,٧	١١	٧,٣	١٥٠	١٠٠

٣- الحالة التعليمية للأرامل وعلاقتها بمدة الحزن : أن التعليم عامل أساسي في بناء الشخصية الناضجة وتوسيع آفاق تفاعلها مع الحياة وعلى العكس من ذلك فأن الجهل والأمية تجعل من الأنسان أسير الأفكار المظللة والتصورات الخاطئة ، ومن ذلك ما يتعلق بالتفاعل السلبي مع معتقدات الحزن فقد أشارت

بيانات الدراسة الميدانية عن الحالة التعليمية أن (٨٧) منهن وبنسبة (٥٨%) من عينة النساء المترملات كن من الأميات أو أشباه الأميات ، الأمر الذي يساهم في أصرارهن على إطالة مدة حدادهن على الموتى مع ما يترتب على ذلك من أضرار من الممكن أن تلحق بهن وبعوائلهن ، حيث بلغ متوسط مدة حزن الأميات (٨٦, ٥ سنة) توزعت (١٨%) منها بأستمرار حزن الأرملة لمدة تراوحت ما بين (أقل من سنة – ٣ سنوات) ، فيما أستمر حزن (٣, ١٧%) من الأرامل الأميات ما بين (٤- ٦ سنوات) ، وحزنت (٧, ١٠%) من الأرامل الاميات لمدة ما بين (٧-٩سنوات) ، في حين حزنت (١٢%) من الارامل الاميات لمدة تراوحت ما بين (عشر سنوات) فأكثر ، وهذا يعني أن شيوع الجهل والأمية بين النساء يسهم في أستمرار الممارسات السلبية في ثقافة الحزن لأنها أكثر مناسبة لفكرمن لم تحظى بالقدر الكافي من النضج المعرفي ، أما عدد الأرامل من العينة الحاصلات على مؤهل تعليمي أعدادية فما دون فقد بلغ عددهن (٤٦) أرملة يمثلن (٧, ٣٠%) من عينة البحث ، وبلغ متوسط حزنهن على أزواجهن (٧٨, ٥ سنوات) وقد توزعت عدد حزنهن على الشكل الآتي : (٣, ٩%) أمتدت مدة حزنهن لمدة تراوحت ما بين (دون سنة – ٣ سنوات) ، في حين بلغت نسبة حزن (١, ٨%) من الأرامل المتعلمات أعدادية فما دون مدة تراوحت ما بين (٤-٦ سنوات) ، وحزنت (٣, ٩%) منهن مدة تراوحت ما بين (٧-٩ سنوات) وأخيراً حزنت (٤%) من الأرامل الحاصلات على أعدادية فما دون على أزواجهن مدة تراوحت ما بين (١٠ سنوات فأكثر) ويلاحظ من هذه الارقام تراجع مدة الحزن على الموتى من قبل هذه الفئة مع تقدم فترة الوفاة ، وجاء مستوى تعليم الأرامل المبحوثات الحاصلات على مؤهل بكالوريوس فما فوق والبالغ نسبتهن (٣, ٨١%) من عينة البحث بأذى حدد الحزن على أزواجهن إذ بلغ متوسط مدة الحزن لهذه الفئة (١١, ٤ سنة) توزعت (٧, ٤%) منهن بالحزن على أزواجهن لمدة تراوحت ما بين (اقل من ستة – ٣سنوات) وحزنت (٣, ٥%) منهن لمدة تراوحت ما بين (٤-٦ سنوات) في حين حزنت (٣, ١%) منهن لمدة تراوحت من (٧-٩ سنوات) وهذه الأرقام تؤشر أنه كلما أرتفع مستوى التحصيل الدراسي للأرملة كلما أنخفضت مدة حدادها على زوجها مقارنة بمن دونهن في التحصيل الدراسي وربما يعود ذلك إلى أن التعليم ونضج شخصياتهن جعلهن أكثر إيجابية وقبول للموت كحقيقة لا بد منها للأنسان ولغرض التحقق من وجود علاقة بين مستوى تعليم المرأة الأرملة ومدة حدادهن على الموتى ، أظهرت بها نتائج اختبار(مربع كاي)عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة أحصائية إذ بلغت قيمة (كاي المحسوبة)(١٣٢, ١٠) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (٥٩, ١٢) على مستوى ثقة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦) وهذا يعني أن المرأة تمارس طقوس الحزن بذات الأندفاع بغض النظر عن مستوى تحصيلهن الدراسي . والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (٤) يوضح الحالة التعليمية للأرامل وعلاقتها بمدة الحزن

المدة المنقضية على الحزن بالسنوات	التحصيل الدراسي للنساء الحزينات						المجموع	
	أمية أو		تقرأوتكتب		أعدادية فما دون		بكالوريوس فما فوق		العدد	%
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
اقل من سنة – ٣	٣٧		١٨		١٤	٩, ٣	٧	٤, ٧	٤٨	٣٢
٤-٦	٢٦		١٧, ٣		١٢	٨, ١	٨	٥, ٣	٤٦	٣٠, ٧
٧-٩	١٦		١٠, ٧		١٤	٩, ٣	٢	١, ٣	٣٢	٢١, ٣
١٠- فأكثر	١٨		١٢		٦	٤	-	-	٢٤	١٦

المجموع	٨٧	٥٨	٤٦	٣٠,٧	١٧	١١,٣	١٥٠	١٠٠

٤- الحزن والخلفية الاجتماعية للمرأة الحزينة : تختلف تنشئة الأفراد وتجاربهم وقيمهم وأنماط السلوك التي ينتهجونها تبعاً لأختلاف الخلفية الأجتماعية التي ينتمون إليها والتي تحدد إلى حد كبير تكوين شخصياتهم ، إذ تشير بيانات البحث إلى أن هناك (٨٣) امرأة يمثلن (٣, ٥٥%) من عينة النساء الحزينات كن قد حزن على موتاهن ما بين (أقل من سنة – أكثر من عشرة سنوات) وبمتوسط حسابي بلغ (٧١, ٤) وقد توزعت نسب فترات الحزن بشكل تنازلي مع تقادم مدة الوفاة (٣, ٢٧%) منهن حزن موتاهن مدة (أقل من سنة- ٣ سنوات) و(٧, ١٢%) منهن حزن على موتاهن لمدة (٤- ٦ سنوات) و(٦, ٨%) حزن على موتاهن هذه مدة (٧-٩ سنوات) ، و(٧, ٦%) حزن على موتاهن (عشر سنوات فأكثر) أما بالنسبة للنساء المترملات الريفيات فقد أشارت بيانات البحث إلى أن هناك (٦٧) أمرأة حزينة يمثلن (٧, ٤٤%) من عينة البحث كن النساء الريفيات وقد بلغ متوسط مدة حزنهن على موتاهن (٧٩, ٦) منه ، توزعت نسب فترات الحزن على الشكل الآتي : (٧, ٤%) منهن حزن لمدة(اقل من سنة – ٣ سنوات) ، وهذا يعني ان المرأة الريفية تحتاج الى وقت اطول مقارنة بالمرأة الحضرية كي تتقبل واقع الموت فيما حزنت (١٨%) منهن لمدة (٤-٦ سنوات ، و(٧, ١٢%) منهن على موتاهن لمدة (٧-٩سنوات) فيما بلغت نسبة اللواتي حزن على موتاهن (١٠ سنوات) فأكثر (٣, ٩%) من حجم العينة . الامر الذي يعني بان حداد المرأة الريفية لا توهنها السنين ، ولغرض التحقق من وجود فرق معنوي بين مدة حزن النساء المترملات وعلاقتها بالخلفية الاجتماعية (ريف – حضر) ، اظهرت نتائج اختبار (مربع كا) ان القيمة المحسوبة بلغت (٤٢٩, ٢٤) وهي أكبر من القيمة الجدولية على مستوى معنوية (٠٥, ٠) ودرجة معنوية (٣) وهذا يعني وجود فرق معنوي يؤشر أن المرأة الريفية أشد حزنا من الحضرية على زوجها . والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول(٥) يوضح مدة الحزن والحداد وعلاقتها بالخلفية الاجتماعية للمرأة المترملة

الخلفية الاجتماعية / المدة المنقضية على الحزن بالسنوات	حضر		ريف		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
أقل من سنة – ٣ سنوات	٤١	٢٧,٣	٧	٤,٧	٤٨	٣٢
٤ – ٦	١٩	١٢,٧	٢٧	١٨	٤٦	٣٠,٧
٧ – ٩	١٣	٨,٦	١٩	١٢,٧	٣٢	٢١,٣
١٠ – فأكثر	١٠	٦,٧	١٤	٩,٣	٢٤	١٦
المجموع	٨٣	٥٥,٣	٦٧	٤٤,٧	١٥٠	١٠٠

٥- طبيعة سكن المرأة عند الزواج : إن لطبيعة السكن أثر كبير في مراسيم وطقوس الحزن وحداد المرأة على زوجها المتوفى ، أو أن العوائل التي تسكن سكناً مشتركاً مع أهل الزوج تختلف ظروف معيشتها عن العوائل التي تسكن في بيت مستقل ، إذ تشير بيانات الدراسة إلى أن أغلب (٣, ٥٧ %) من النساء المترملات كن يسكن سكناً مشتركاً مع أهل الزوج ، وعادة فأن السكن المشترك يخفف عن الزوجة وضع الوفاة ، إذ تجد الكثير من النساء يشاركنها المواساة (كالأم أو الأخت أو زوجات الأخوة وسواهن من الأقارب) . وعادة فأن هذا النمط من السكن المشترك ينتهي بعد حين من الوفاة ، إذ أشارت (

٦٤ %) من المترملات أنهن كن يسكن سكناً مستقلاً عند الوفاة ، ولا شك أن صدمة الموت في هذه الحالة تكون أشد وقعاً لصعوبة الفراغ الذي خلفه الزوج . والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (٦) يوضح طبيعة سكن المرأة عند الوفاة

طبيعة السكن	العدد	%
مشترك مع أهل الزوج	٨٦	٥٧, ٣
مستقل	٦٤	٤٢, ٧
المجموع	١٥٠	١٠٠

٦- مكان إقامة الزوجة بعد وفاة الزوج : أن لمكان الإقامة دلالة في معرفة المحيط الاجتماعي للمرأة الحزينة ، وتأثيراته في طبيعة خياراتها المستقبلية وفي التفاعل مع أزمة الوفاة التي تمر بها ، إذ كثيرا ما يطرأ أنفصال الزوجة عن المسكن المشترك مع اهل الزوج بعد الوفاة خاصة في حالة كون المترملة صغيرة السن أو ليس لها ذرية من المتوفى ، فقد أشارت (٦٧) يمثلن (٩, ٧٧%) من النساء المترملات بانهن تركن البيت الذي كانت تسكنه مع اهل الزوج حال حياة زوجها بعد انتهاء مدة عدتها الى مكان آخر (مع أو قريب) من عائلتها في حين اشارت (١٩) أرملة يمثلن نسبة (١, ٢٢%) من المترملات بأنهن بقين على سكنهن المشترك مع اهل الزوج وذلك لصعوبة الحالة المادية وما تلقاه من حسن معاملة ذوي الزوج المتوفى لها ولأولادها ، علما بأن هناك أربعة من الأرامل بقين في ذات الدار الذي كن يقيمن فيه بالاشتراك مع أهل زوجها لزواجهن من شقيق الزوج ، إذ تعمد بعض الأسر خاصة التقليدية منها إلى هذه الطريقة ليكون أبناء المتوفى قريبين من أهلهم ولكي يكون وجود الأرملة مشروعاً في بيت أهل زوجها المتوفى . ويمكننا أن نستنتج مما سبق أن أغلب النساء المترملات اللواتي كن يقيمن مع أهل الزوج المتوفى لم يتكيفن مع الوضع الجديد الذي أعقب وفاة زوجها ، الأمر الذي يؤشر تصدع جانباً من العلاقات الاجتماعية التي الفتها المرأة الحزينة وأنحلال بعض أجزائها . وعند إجراء أختبار (كا٢) لمعرفة مدى تكيف الأرملة للبقاء في السكن المشترك مع أهل زوجها كانت القيمة المحسوبة (٩٧٠, ٢٦) وهي أعلى من القيمة الجدولية البلغة (٨٤, ٣) على مستوى ثقة (٠٥ , ٠) ودرجة حرية (١) وهذا ما يؤشر وجود فرق معنوي يؤكد صعوبة تكيف الأرامل مع أوضاعهن الأسرية في المسكن المشترك مع أهل زوجها بعد رحيلهُ . والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول(٧) يوضح مكان إقامة المرأة بعد وفاة الزوج :

تغير الأرملة المسكن بعد وفاة زوجها	العدد	%
نعم	٦٧	٧٧, ٩
لا	١٩	٢٢, ١
المجموع	٨٦	١٠٠

٧- الحالة الصحية للمرأة الحزينة : لا شك أن الأمراض التي تصيب الزوجة الحزينة ، قد تكون في كثير من الحالات وليدة عدم تقبل حالة الموت والتطرف في ممارستها لطقوس وشعائر الحزن والتي تطول مدتها في بعض الأحيان بالشكل الذي يجعلها لا تقلل من مغادرة تأثير وقع الموت على تفكيرها وتصرفاتها وهو قد يتسبب في أعتلال صحتها ومعاناتها من الأمراض النفسية والعضوية التي كثيراً ما تؤدي إلى عزلتها وتعثر أدائها لأدوارها الأجتماعية ، فقد أشارت بيانات البحث أن هناك (٣ , ٧٤%) من النساء الحزينات تعاني من أمراض مختلفة تمثلت (٣, ٣١%) منها بأعتلالات في الصحة النفسية للمرأة و(٤, ٤٣%)

منها بالأمراض العضوية ، فيما ذكرت (٢٥,٣%) من النساء الحزينات أنهن بصحة جيدة . ولغرض التحقق من وجود علاقة بين الحزن والحالة الصحية للمرأة الحزينة أشارت نتائج اختبار (مربع كاي) وجود فروق معنوية ذات دلالة أحصائية ، إذ بلغت قيمة كاي المحسوبة (٧ ,٥٦) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (٣ ,٨٤) على مستوى ثقة (٠ ,٠٥) درجة حرية (١) وهذا يعني وجود علاقة بين الحالة الصحية للمرأة الحزينة وما تتعرض له من أمراض بسبب تطرفها بطقوس وشعائر الحزن . والجدول الاتي يوضح ذلك :

جدول (٨) يوضح الحالة الصحية للمرأة الحزينة

الحالة الصحية	العدد	%	
تعاني من اضطرابات نفسية	٤٧	٣١,٣	٧٤ ,٧
تعاني من امراض صحية	٦٥	٤٣,٤	
بصحة جيدة	٣٨	٢٥,٣	
المجموع	١٥٠	١٠٠	

٨- الأضطرابات النفسية التي تعاني منها المرأة الحزينة : في كثير من حالات الوفاة يظهر بشكل واضح عمق التأثير السلبي للوفاة على الزوجة من خلال بروز أعراض متنوعة من الاضطرابات النفسية التي تعبر عن عدم أمكانية تقبل المرأة لما حصل ، والذي تزداد عادة شدتهُ كلما كانت علاقة المرأة بالفقيد قوية ووثيقة (فخري الدباغ، ص٢١١) وتوضيحاً لبيانات الجدول (٨) التي أشارت إلى معاناة (٤٧) من بين أرملة من اضطرابات نفسية بسبب مبالغتها في الحزن وتفصيلاً لتلك الاضطرابات النفسية أظهرت بيانات التسلسل المرتبي الواردة في الجدول (٩) أن هذه الاضطرابات تمثلت صورها بمعاناة (٢, ٨٧%) من النساء تعاني من الارق واضطرابات النوم . وجاء بالسلسل المرتبي الثاني ما ذكرتهُ (٨٠,٩%) من النساء المحزونات بانهن يعانين من الأحلام المزعجة، وجاء بالتسلسل المرتبي الثالث ما أشارت إليه (٧٤,٥%) من المحزونات المضطربات نفسياً بشعورهن بالحاجة إلى البكاء والتطبع عليه . وجاء بالتسلسل المرتبي الرابع ما ذكرتهُ (٦٦%) من المضطربات نفسياً بدرجة الموت بميلهن إلى العزلة والأبتعاد عن الآخرين وجاء بالسلسل المرتبي الخامس ما ذكرتهُ (٣٤%) امرأة بأنهن كثيراً ما يسمعن أصوات أو يرين صورة أو خيال المتوفى وجاء بالسلسل المرتبي السادس ما ذكرتهُ (٢٥,٢%) من العينة بأنها لا تستطيع المرور أو الدخول إلى الأماكن التي كانت تجمعها فيها ذكريات مع المتوفى .

ولا شك أن هذه الصور من المشاعر والتصورات هي حالة مرضية تعكس تشاؤم وانكفاء الأرملة على ذاتها وأخفاقها في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي مع الواقع الجديد والجدول الاتي يوضح ذلك :

جدول (٩) يبين التسلسل المرتبي للاضطرابات النفسية التي تعاني منها (٤٧) أرملة

نوع الاضطراب النفسي	التسلسل المرتبي	عدد التكرارات	%
الآرق واضطراب النوم	١	٤١	٨٧ ,٢
الاحلام المزعجة	٢	٣٨	٨٠ ,٩
الحاجة المستمرة للبكاء	٣	٣٥	٧٤ ,٥
العزلة والابتعاد عن الناس	٤	٣١	٦٦
سماع صوت أو رؤية صورة أو خيال المتوفى	٥	١٦	٣٤
الابتعاد او تكرار زيارة الأماكن التي كانت لها فيها ذكريات مع زوجها	٦	١٢	٢٥,٢

٩- صور الأذيات الاجتماعية للحزن : أن ما تحمله ثقافة الحزن من كم كبير منم الطقوس والشعائر والمعتقدات كثيراً ما تنطوي ممارستها على آثار سلبية على المرأة المفجوعة بالوفاة وعلى أسرتها ، فقد جاء

بالتسلسل المرتبي الأول ما أشارت إليه (١١١) أرملة يمثلن (٧٤%) من عينة البحث ، إن تمادي المرأة المفجوعة بالوفاة في الحزن والأسى وخروجها عن السياقات الإيجابية كثيراً ما تسبب في حصول مشكلات أجتماعية من المحتمل أن يلحق الضرر بالمرأة الحزينة من قبيل الأعتياد على زيارة القبور ، بمناسبة او بدونها مما قد يعرضها للخطر لا سيما اذا كانت زيارتها في أوقات تخلو القبور من زوارها ، وجاء بالتسلسل المرتبي الثاني حين صرحت به (٦٧) أرملة يمثلن (٧, ٤٤%) من عينة النساء الحزينات بأعتيادهن بسلوكيات تترشح عن ثقافة الحزن تعكس أنماط أنعزالية للمرأة عن الحياة الأجتماعية ، بما يمكن أن يؤثر سلباً على الأدوار والمهام الأجتماعية المطلوبة من المرأة الحزينة ، فيما جاء بالتسلسل المرتبي الثالث ما أشارت إليه (٤٩) أرملة يمثلن (٧, ١٢%) من عينة البحث من تسبب عادات الحزن لمشكلات مادية ناتجة عن المبالغة بالنفقات التي تتعدى أحياناً الإمكانيات المادية للأسرة وبشكل يبقى أثرها ضاغطاً على المستوى المعيشي للمرأة المترملة وأطفالها كالولائم المتكررة التي توزع منها ثواب الترحم على الموتى أو بناء القبور الفخمة التي تكلف مبالغ طائلة ، الأسرة أحق بالإفادة منها لا سيما من كانت تعتمد على الآخرين في تمشية أمورها المعيشية ، وجاء بالتسلسل المرتبي الرابع ما ذكرته (١٨) أرملة يمثلن (١٢%) من عينة البحث ، بحصول مشاكل للأرملة في العمل بسبب التحول الحاصل في مجرى حياتها والذي يتطلب منها ملأ الفراغ الذي خلفه الأب الفقيد، بما يقتضي منها التواجد الدائم في البيت ومتابعة الأبناء ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (١٠) يوضح التسلسل المرتبي للأذيات الأجتماعية للحزن على المرأة الأرملة

نوع الأذى الاجتماعي	التسلسل المرتبي	عدد التكرارات	%
المشكلات الاقتصادية	١	١١١	٧٤
عزلة المرأة وتماديها في الحزن والآسى	٢	٦٧	٤٤,٧
المشكلات الاجتماعية	٣	٤٩	٣٢٧
مشكلات العمل	٤	١٨	١٢

١٠ - الأبعاد والأثار الإيجابية لثقافة الحزن : أن أغلب الظواهر الاجتماعية ممكن أن تحمل أثاراً إيجابية وأخرى سلبية ، ومن ذلك ثقافة الحزن التي تحوي في مقابل السلبيات النفسية والأجتماعية التي تصيب المرأة الحزينة جوانب إيجابية تدعم الناحية النفسية والأجتماعية للمرأة الحزينة . فقد أشارت بيانات التسلسل المرتبي بخصوص التأثير الإيجابي لطقوس وشعائر الحزن تأكيد (١٢٧) أرملة يمثلن (٧, ٨٤%) من عينة البحث أثر في مشاركة الآخرين في طقوس وشعائر لتخفيف صدمة الموت على المرأة المفجوعة بالوفاة أو مساعدتها على تقبل حالة الفقدان وأشارت (١٢١) أرملة يمثلن (٧, ٨٠%) من العينة بأن توافد المعزيات على المفجوعين بالموت يسهم في تدعيم العلاقات الأجتماعية ويعكس حالة من التضامن الأجتماعي الدال على مشاركة المعزين للمرأة المفجوعة ومواساتها ، فيما أشارت (٩٤) أرملة يمثلن (٧, ٦٢%) من عينة البحث أن مشاركة الأقارب والجيران والمعارف في طقوس الحزن ، كثيراً ما يترتب عليه الدعم المادي للأسرة المنكوبة بالوفاة من خلال تقديم الواجبات التي عادة ما تكون مبالغ مالية أو أضاحي أو أطعمة تسد جزء كبير من نفقات وتكاليف مراسيم الحزن وجاء بالتسلسل المرتبي الرابع ما أشارت اليه (٤٧) أرملة يمثلن (٣, ٣١%) من عينة البحث أن المآتم تمنح الأقارب فرصة التجمع واللقاء ببعضهم خاصة ممن يعيشون حالة

أفتراق وأغتراب وخصومات ، بشكل يجعل من فاجعة الموت مجالاً لعودة العلاقات إلى طبيعتها الجامعة بين الأقارب . والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول(١١) يوضح التسلسل المرتبي للأثار الإيجابية لثقافة الحزن :

الآثار الإيجابية للحزن	التسلسل المرتبي	عدد التكرارات	%
تخفيف صدمة الحزن عن المفجوعات بالموت	١	١٢٧	٨٤,٧
دعم التضامن الاجتماعي في المجتمع	٢	١٢١	٨٠,٧
الدعم المادي للأسر المفجوعة بالموت	٣	٩٤	٦٢,٧
جمع الأقارب	٤	٤٧	٣١,٣

١١- المرأة وتنشئة الأبناء على ثقافة الحزن : المرأة كأنسان تكتسب أنماط سلوكية واتجاهات وأراء وقيماً من مصادر شتى لها أثر كبير في بناء شخصيتها ، وخصوصاً العائلة والأم على وجه التحديد التي ترعى الأبناء في السنوات الأولى وهي (الهامة في حياتهم) والتي تتكون بها شخصياتهم وفي مجال الحزن والحداد على الموتى تحاول الأم تنشئة أبنائها على ما توارثته من معتقدات وهو ما يعزز من أستمرار هذه الثقافة ، إذ تشير بيانات البحث إلى أن غالبية النساء المترملات (٧٧,٣%) منهن يحرصن دائماً على أصطحاب البنات الصغيرات إلى مجالس الحزن حرصاً منهن على تطبيعهن على طقوس وشعائر الحزن ، فيما أشارت (٤,٣%) من النساء الأرامل يمثلن (٢٢,٧%) من عينة البحث إلى أنهن يصطحبن أبنائهن أحياناً ربما لرغبتهن في أبعاد الأبناء عن أجواء الحزن وآلامه وحتى لا تتكدر شخصياتهن ، ولا شك أن هذه العادات التي تمارسها بعض النساء الحزينات في التعامل مع الأبناء في مواقف الحزن تعكس مقدار الأثر الذي تمثله العائلة في أستيعاب الأبناء لثقافة الحزن حتى تصبح جزء من مركبات شخصياتهم وبالتالي تتطبع الفتاة أن تستجيب لمؤثرات المعتقدات والطقوس وشائر الحزن بنفس الطريقة التي تستجيب بها النساء الراشدات من الأمهات وبشكل تلقائي يعزز توارث الأمتثال لثقافة الحزن ، ولغرض التحقق من مدى تأثير التنشئة الأجتماعية في تعليم الأمهات للبنات ثقافة الحزن وتوارثها أظهرت نتائج اختبار (مربع كاي) أن قيمة (كا المحسوبة) (٨٢٦, ٤٤) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٨٤, ٣) على درجات حرية (١) ومستوى معنوية(٠٥, ٠) وهو ما يعني وجود فرق معنوي يؤشر تأثير الأم على الأبناء في توارث ثقافة الحزن . والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول(١٢) يوضح دور الأم في تنشئة بناتها على ثقافة الحزن

الحالة	العدد	%
أصطحب بناتي دائما في مآتم الحزن	١١٦	٧٧,٣
أصطحب بناتي احيانا في مآتم الحزن	٣٤	٢٢,٧
المجموع	١٥٠	١٠٠

١٢- الإطار الثقافي والأجتماعي كجانب من طقوس حزن المرأة : أن الإطار الثقافي والأجتماعي للمجتمع هو العامل الأقوى في تنميط سلوك المرأة الحزينة ، وتقرير مدى مقبولية وشرعية تصرفاتها في مناسبات ومواقف الحزن والوفاة ، فقد أشارت بيانات التسلسل المرتبي أولاً كما ذكرت جميع (١٠٠%) الأرامل المبحوثات كان دورهن في التشجيع ينحصر في البكاء على المسجى في داخل الدار وعدم السماح للمرأة المفجوعة بالوفاة الخروج وراء الجنائز حسب العرف الأجتماعي لأن التشييع من واجبات الرجال وهذا التحديد في مراسيم الحزن الجنائزي يعكس ثقافة مجتمعنا الذكوري في التمييز بين الذكور والإناث حتى في أبداء مشاعر الحزن ، وجاء بالتسلسل المرتبي الثاني ما أشارت إليه (١٤٤%) أرملة يمثلن (٩٦%) من عينة الدراسة حرصهن على أستغلال أية فرصة للتعبير عن حزنهن ، وأنهن يجدن في مجالس وطقوس الحزن التي

تمارسها النساء أيام عاشوراء مجالاً لتصريف أنفعالات الحزن من خلال البكاء والنياح واللطم على الأمام الحسين (ع) . وجاء بالتسلس المرتبي الثالث ما أشارت إليه (١٣٨) أرملة يمثلن (٩٢%) من عينة البحث بأنه رغم أنقضاء مدة طويلة على وفاة زوجها إلا أنها لا زالت تواصل زيارة قبره وأستذكاره بالبكاء والنحيب وقراءة القرآن أحساساً وتوكيداً للعاطفة التي تربطها به وبقاء ذكراه عالقة في وجدانها . وجاء بالتسلسل المرتبي الرابع ما ذكرته (١٢٦) من الأرامل يمثلن (٨٤%) من عينة البحث قيام النساء من الأقارب والأصدقاء والجيران بزيارتها في دارها فترة عدتها على زوجها توكيداً لمشاعر التضامن الأجتماعي مع المرأة المفجوعة وللتخفيف من وقع عزلتها عن المجتمع .وجاء بالتسلسل المرتبي الخامس ما أشارت إليه (١١٧) أرملة يمثلن (٧٨%) من عينة البحث بأنهن كن يحرصن بعد أنتهاء مدة عدتهن على المشاركة في مآتم الحزن للعوائل التي شاركتها حزنها بأصطحاب مجموعة من النساء مع الملاية لتقديم العزاء أعترافاً للنساء المفجوعات بالوفاة بالفضل ورداً للجميل الذي قدمتهُ للمبحوثة أبان حزنها على زوجها. ولا شك أن مثل هذه العادات والمشاعر التي تبديها النساء تجاه بعضهن وتجاه حوادث الموت تعكس حالة التضامن الأجتماعي السائدة في المجتمع العراقي وبالشكل الذي يخفف من آلام الحزن على المرأة والعائلة المفجوعة به . والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (١٣) يوضح التسلسل المرتبي لمظاهر من عادات الحزن في محيط المرأة

العادة	التسلسل المرتبي	عدد التكرارات	%
حصر دور المرأة عند تشييع الموتى داخل الدار	١	١٥٠	١٠٠
المشاركة في مجالس الحزن الحسينية	٢	١٤٤	٩٦
زيارة القبور	٣	١٣٨	٩٢
زيارة النساء للمرأة المعتدة	٤	١٢٦	٨٤
رد الفضل للعوائل التي شاركت المرأة حزنها	٥	١١٧	٧٨

١٣- طبيعة علاقة الزوجة بالمتوفى حال حياته : الزواج نظام أجتماعي يخضع لقواعد يفرضها المجتمع عن طريق التقاليد والشرائع الدينية والقوانين الوضعية التي تقرر قدسية العلاقة الزوجية ووجوب أحترامها من قبل الزوجين والحرص على أستمرارها ، ولكن يحدث أحياناً أن تكون العلاقة الزوجية غير جيدة وتشوبها حالة من عدم الأنسجام إلا أن الزوجين يستمرون في علاقتهم لأعتبارات عديدة منها ما يتعلق بالحفاظ على سمعة الزوجين أو لدفع الآثار السلبية للأنفصال عن الأبناء ، وتشير بيانات البحث إلى أن هناك (٣١) أرملة يمثلن (٢٠,٧%) من عينة الدراسة لم تكن علاقتهن بالزوج المتوفي جيدة ، لكن وقع فاجعة الموت دفعهن إلى تناسي الخلافات لشعورهن بأنهن الفاقد الأكبر برحيل الزوج ، وهذا الموقف من قبل الزوجة يعد أمراً طبيعياً ومألوفاً بل ومفروضاً عليها من الناحية العرفية والشرعية خاصة في مثل مجتمعناً التقليدي المحافظ ، فيما أشارت غالبية المبحوثات (١١٩) أرملة يمثلن (٧٩,٣%) من عينة البحث بأن علاقتهن بالزوج المتوفى كانت جيدة وفي طبيعة الحال فأن ألم هؤلاء النسوة يزداد عمقاً في الحزن ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (١٤) يوضح طبيعة علاقة الزوجة بالزوج المتوفى

طبيعة العلاقة	العدد	%
غير جيدة	٣١	٢٠,٧
جيدة	١١٩	٧٩,٣
المجموع	١٥٠	١٠٠

١٤- النساء اللواتي يشاركن الأرملة الأستمرار في الحداد : تحدد طبيعة العلاقة الأجتماعية في مجال مشاركة النساء في طقوس وشعائر الحزن ، وهذا ينبع من أختلاف طبيعة الإلتزام العائلي للنساء تبعاً لدرجة القرابة التي تربطهن بالمتوفى ، وعادة فأن الشعور بالحزن يتناقص تدريجياً كلما تقادم الوقت على الوفاة ، إلا أن بعض النسوة يبقين على معايشة مأساة الوفاة وربما لا زمن مظاهر الحزن إلى نهاية العمر ، إذ تشير بيانات التسلسل التي صرحت بها الزوجات المترملات بخصوص النساء اللواتي لا زلن يشاركن الزوجة حدادها على زوجها ، أن الأمهات أكثر أقارب المتوفى أستمراراً في الحداد وربما توفت بعض الأمهات وهن حزينات ، إذ تكرر ذلك (١٢٧) حالة وفاة تمثل نسبة (٧, ٨٤%) من عينة البحث ، في حين أشارت (٧١) أرملة يمثلن (٣, ٤٧%) من عينة البحث أن بنات المتوفى لا زلن يشاركنها الحداد على والدهن ، في حين أشارت (٥٥) أرملة يمثلن (٧, ٣٦%) من عينة البحث أن أخوات زوجها المتوفى لا زلن يشاركنها الحداد على زوجها ، وربما أنهت بنات وأخوات الزوج المتوفى حدادهن لكونهن متزوجات وذلك أنصياعاً لرغبة الأزواج ، وردت (٦) أرملة يمثلن (٤%) من عينة الدراسة ان مطلقة المتوفى لا زلن يشاركنها في الحداد وربما جاء حزنهن لأن لديهن أبناء من المتوفى وأن للضرورة الأجتماعية عرفاً تقتضي منها الظهور بهذا الموقف ، وربما أحتدت بعضهن بموقف حقيقي يعبر عن وفائهن لذكرى طليقهن المتوفى ، في حين لم يظهر من النساء الغريبات عن المتوفى من أستمرت في الحداد على المتوفى ،إذ أن دور المرأة الغريبة عادة ما ينحصر في تقديم التعازي خلال الأيام الأولى من الحزن في حين يستمر الأقربون في الحداد تبعاً لظروفهم والتي أتضح منها أن الأمهات اكثر النسوة حزناً وحداداً على الموتى والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (١٥) يوضح التسلسل المرتبي للنساء اللواتي تشارك الأرملة الحداد

صلة القربى	التسلسل المرتبي	عدد التكرارات	%
الأم	١	١٢٧	٨٤, ٧
البنات	٢	٧١	٤٧, ٣
الأخوات	٣	٥٥	٣٦, ٧
مطلقة المتوفى	٤	٦	٤

المبحث الثالث نتائج وتوصيات البحث :

أولاً - نتائج البحث :

أظهرت تحليل بيانات البحث النتائج الآتية :

١- وجود علاقة معنوية تؤشر وجود فوارق معنوية في ممارسة النساء الأرامل بين متغيرات العمر ، والمهنة ، والخلفية الأجتماعية لثقافة الحزن الطقوس والشعائر تبعا لمتغيرات العمر والمهنة والخلفية الاجتماعية والتي تبين منها :

أ- أنه كلما زاد عمر الأرملة طالت مدة حدادها على الزوج .

ب- الأرامل الريفيات أكثر أمعانا في الحزن وممارسة الطقوس وشعائره من النساء الحضريات .

ت- أن النساء الأرامل ربات البيوت أكثر أطالة للحداد على أزواجهن من الأرامل ذوات المهن الحرة والعمل الرسمي .

٢- لم يظهر وجود فوارق في مستوى ممارسة المعتقدات والطقوس والشعائر التي تشكل ثقافة الحزن بين المترملات تبعا لمستوى تحصيلهن الدراسي .

٣- هناك تضامن أجتماعي عالي من النساء في الأحزان يتضح من خلال حرص المعزيات على مشاركة الحياة المفجوعة طقوس وشعائر الحزن .

٤- برزت جوانب سلبية في ممارسة النساء لثقافة الحزن تمثلت في :

أ- أطالة بعض الأرامل مدة الحداد ما دمن أحياء وهو ما يخالف دعوة الرسول (ص) بكراهية أطالة مدة الحزن والبكاء على الموتى .

ب- النفقات المادية المبالغ فيها أحيانا في طقوس الحزن بالشكل الذي يثقل كاهل المترملة وأسرتها ويضعها أما حالة من العوز .

ت- مبالغة بعض الأرامل في زيارة القبور بمناسبة أو بدونها .

ث- ظهور بعض الحالات المرضية التي تؤشر أختلال الصحة النفسية للأرملة المفجوعة بالوفاة من قبيل سماعها أصوات المتوفى أو رؤية خياله أو كثرة رؤيته في الأحلام .

٥- أن الأم أكثر النساء مشاركة للزوجة الأرملة حدادها على الزوج من بقية ذوي القربى كالبنات والأخوات .

٦- ظهرت بعض (٦) حالات من زواج الأرامل من شقيق الزوج المتوفى .

٧- ظهرت بعض حالات حداد المطلقات على طليقهن المتوفى وكأنهن يونجن النفس على الوفاة .

ثانياً – التوصيات :

١- ضرورة تبني منظمات المجتمع المدني برامج توعية تربوية ترتقي بوعي المرأة بمخاطر بعض معتقدات الحزن على الصحة النفسية والدور الأجتماعي .

٢- وضع مضامين ثقافة الحزن ضمن المناهج الدراسية ، لكي يكون للمؤسسة التربوية دورها في تصحيح ممارسات الحزن النسوية الخاطئة لدى الناشئة .

٣- تبني المؤسسة الدينية برامج تأهيل للملايات تفعل دورهن في توعية النساء بحدود الأطر الشرعية لممارسة الحزن والأعتداد على الموتى .

٤- توسيع مجال الرعاية الأجتماعية للأرامل والأيتام لمواجهة الزيادة الحاصلة بأعدادهم بسبب الحروب والأعمال الأرهابية ، ولتمكين المرأة الأرملة مواجهة الظروف المعيشية الصعبة التي يمر بها المجتمع العراقي

المصادر:

القرآن الكريم

١- ابو الفضل جمال الدين أبن منظور، ج١، ج٢، ط١، دارصادر، بيروت ، ١٩٥٥.

٢- ابو القاسم بن محمد الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،ج١، مكتبة الحياة ، بيروت، ، ١٩٦١.

٣- أبي عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار الحديث ، القاهرة، ٢٠٠٢.

٤- ابراهيم عيسى عثمان، مقدمة في علم الأجتماع ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، ٢٠٠٩.

٥- أحمد محمد عبد الخالق ،قلق الموت ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٨٧.

٦- د. أحمد الكبيسي ، الوجيز في شرح قانون الاحوال الشخصية ، ج١، الزواج والطلاق واثارهما ، ط٣، شركة العاتك لصناعة الكتب ، القاهرة ، ٢٠١٠.

٧- أيكه هولنكرانس ، قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفلكلور ، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢.

٨- جاك لومبادر ، مدخل إلى الانثروبولوجيا ، ترجمة حسن قبيس ، ط١، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ١٩٩٧.

٩- د. حاتم الكعبي ، السلوك الجمعي، ج١، مطبعة الديوانية الحديثة ، ١٩٧٣.

١٠- د. حامد عمار ، في بناء البشر ، مركز تنمية المجتمع ، الاسكندرية ، ١٩٩٦.

١١- حسين علي قيس، طبيعة المجتمع العراقي في العصر العباسي المتأخر، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٧.

١٢- عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ،ط١٢، مكتبة وهبة ، القاهرة،١٩٨٩.

١٣- د. علي كمال ، النفس وانفعالاتها وامراضها وعلاجها ، ط١ ، مطبعة الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٤- رياض حمود المالكي ، الفاظ النوح والحزن في القرأن الكريم ، دراسة دلالية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٥.

١٥- زينة حسام محمد العبودي ، مجالس الملايات ، دراسة انثروبولوجية في منطقة جسر ديالى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤.

١٦- زيدان عبد الباقي ، قواعد البحث الاجتماعي ،ط٣، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٨٠.

١٧- علي عبد الواحد وافي ، غرائب النظم والتقاليد والعادات ، دار نهضة مصر، للطبع والنشر ، القاهرة، ١٩٨٤.

١٨- د. سامية حسن الساعاتي ، السحر والمجتمع ، ط١، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢.

١٩- سناء الخولي ، الاسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩.

٢٠- سوزان موللر أوكين ،النساء في الفكر السياسي الغربي ، ترجمة أمام عبد الفتاح امام ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٩.

٢١- فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦.

٢٢- د. فخري الدباغ ، أصول الطب النفساني ، ط٢، جامعة الموصل ، ١٩٧٧.

٢٣- فالح عبد الجبار ، ٢٠١٠.

٢٤- قاسم حسين صالح، المجتمع العراقي ، تحليل سايكوسوسيولجي لما حدث ويحدث ، ط١، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٨.

٢٥- قاسم هادي العوادي، العصاب ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢.

٢٦- د. قباري محمد أسماعيل ، الانثروبولوجيا العامة ، صور من قضايا علم الانسان ، منشئة المعارف ، الاسكندرية ،د.ت.

٢٧- د. قيس النوري ، الانثروبولوجيا النفسية ،بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٠.

٢٨- كريم محمد حمزة ، فهيمة المشهداني ، المرأة العراقية ، جدلية التكوين والتمكين ، مكتبة عادل ، بغداد ، ٢٠١٤.

٢٩- د. مجيد حميد عارف ، الانثروبولوجيا التربوية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ،١٩٨٩ .

٣٠- د. مجيد حميد عارف ، الانثروبولوجيا والفلكلور ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٠.

٣١- د. محمد الجوهري ،علم الفلكلور ، مجلد ٢، ،دراسة المعتقدات الشعبية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية القاهرة ، ٢٠١٠.

٣٢- محمد جعفر العارضي، الخاصة القرأنية عند الراغب الاصفهاني ، دراسة الفروق الدلالية والعرفانية ، مجلة دراسات الاديان ، بيت الحكمة (العدد١٥)، بغداد ، ٢٠٠٨.

٣٣- محمد رشيد رضا ، حقوق الانسان في الاسلام ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٥١هـ ،

٣٤- محمد لبيب النجيحي ، الأسس الأجتماعية للتربية ، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٦.

٣٥- د. معن خليل عمر، نقد الفكرالاجتماعي المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية ، دار أفاق الجديدة بيروت ، ١٩٨٢.

٣٦- هيثم الزبيدي ،من افرازات العنف ، الحزن المرضي ، بيت الحكمة ، العدد٤٤ ، تموز، ببغداد ، ٢٠٠٣.

٣٧- ابو القاسم بن محمد الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،ج١، مكتبة الحياة ، بيروت، ، ١٩٦١.